كتالوج المؤمن

دراسة دينية

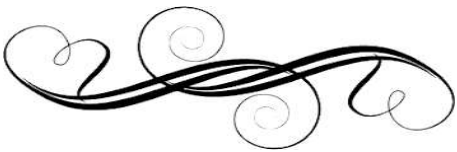

حسن صيام

باحث بالعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى ٢٠٢٢

ديـوان العـرب للنشـر والتـوزيع

عنـــوان الكتاب: كتالوج المؤمن

اســـم المـؤلف: حسن صيام

التصنيف الأدبي: دراسة دينية

رقم الإيـــــداع: 22115 / 2022

الترقيـــم الدولي: 0 - 522 - 998 - 977 – 978

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

مراجعة للشيخ الدكتور: فرج العادلي

تـصـميـم الغلاف: شـيماء صلاح

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـــه

رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390

بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

كتالوج المؤمن

دراسة دينية

حسن صيام

باحث بالعلوم الإسلامية

ديوان العرب للنشر والتوزيع

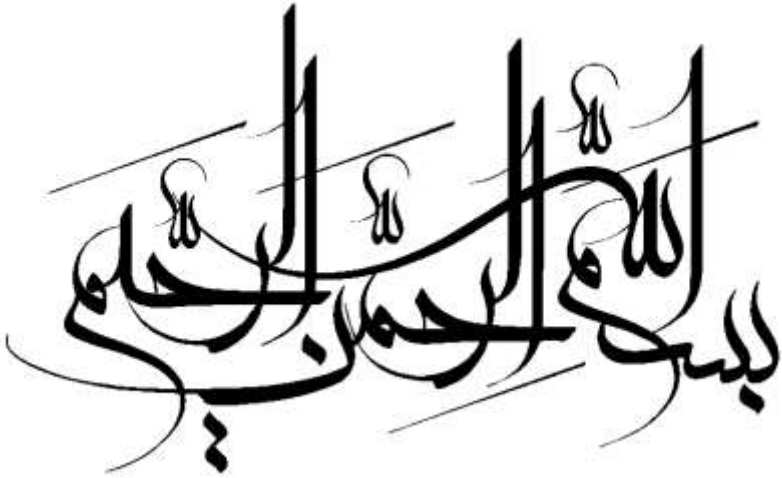
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

-الحمد والشكر لله على نعمة الإسلام وأن ألهمني ووفقني إلى إتمام هذا العمل الذي أدعو الله أن يتقبله مني وأن ينفع به الناس؛ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الرسل والنبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهدي هذا العمل إلى أبي وأمي رحمهما الله وأدين لهما بالفضل فيما وضعاه فينا منذ نشأتنا من قيم دينية وأخلاقية وحسن التربية.

وإلى رفيقة دربي زوجتي الحاجة/ سامية محمد عبد الله سلامة التي جعلها الله لي سكنًا وآزرتني وشدت أزري، وساهمت بكثير من آرائها واستشاراتها التي أسدتها إليّ في هذا العمل.

وإلى ابنتي الحبيبة/ شيرين حسن صيام؛ التي بذلت كل الجهد في سبيل إخراج هذا العمل للنور.

وإلى أستاذنا الكبير الشيخ/ فرج العادلي الأزهري؛ الذي أسدى إليّ بنصائحه وتشجيعه ومراجعته حتى أتممت هذا العمل الذي أدعو الله أن يكون قد وفقني فيه للنفع والخير للجميع.

والله ولي التوفيق.

"كلمة الشيخ فرج العدلي"

-الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الطاهرين وبعد...

فبدعوة كريمة من بعض الأكارم من أسرة الكاتب والمفكر الإسلامي الأستاذ حسن محمد صيام _حفظه الله_

قلبتُ النظر متصفحًا لكتابه الجامع المانع، والذي جاء تحت عنوان (كتالوج المؤمن)؛ فألفيته كتابًا ماتعًا يحوي كثيرًا من الأبواب العلمية الإسلامية؛ مثل العقيدة والفقه والتزكية والمعاملات، وهو كتاب مختصر يعتمد على شرح مبسط لأغلب الآيات التي وردت في كل باب من أبواب العلوم الإسلامية، وهذا الكتاب يتميز بكثير من المميزات مثل؛ جمال الأسلوب وسهولة العبارة مفعمًا بالأحكام والحكم والنوادر الفريدة؛ مما يجعله نافعًا مناسبًا لجميع الأعمار.

والله تعالى وحده أسأله التوفيق والقبول والانتشار لهذا السفر المبارك، إنه وليه ومولاه.

فرج العادلي الأزهري
ماجستير الفقه على المذاهب الإسلامية،
وباحث دكتوراه في الفقه الإسلامي على المذاهب-
والداعية عبر القنوات الفضائية المصرية والعربية.

مقدمة

-خلق الله الكون من أرض وسماوات وجان وبشر وجنة ونار، وخلق الموت والحياة والنشور، وأعد الأرض ليستخلف فيها البشر وهيَّأ لهم كل سبل الحياة، وأرسل الرسل والأنبياء إلى أقوامهم لدعوتهم إلى عبادة الله الواحد وليصلحوا ما فيهم من عيوب... قال تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنس إِلّا لِيَعْبُدُونِ)) (56) الذاريات.

ثم أرسل الله رسوله الكريم سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" ليكون خاتم الأنبياء والرسل، وأرسله للناس كافة وأنزل عليه القرآن الكريم الذي جعله دستورًا ومنهاجًا يبيّن فيه الطرق والسبل التي تجعل الإنسان ينعم بالراحة في الدنيا ويفوز بنعيم الآخرة في الجنة التي وعد الله بها المؤمنين، ويجعله يعيش في سلام مع الله ومع الناس ومع نفسه فقد قال تعالى:

((الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)) البقرة.

ونبين في هذا البحث هذه الطرق والسبل كما جاء في كتاب الله عز وجل ويتكون البحث من أجزاء:

1- العقيدة.

2- العبادات.

3- السلوكيات.

4- العلاقات الأسرية.

5- العلاقات الاجتماعية.

6- العلاقات الاقتصادية.

7- المحرمات.

8- التحصينات.

-والله ولي التوفيق-

جمع وتحقيق: حسن محمد صيام

-باحث في العلوم الإسلامية-

****

"العقيدة"

-العقيدة هي ما عقده الإنسان في عقله وقلبه وآمن به وصدّقه تصديقًا مطلقًا؛ بحيث لا يفكر بإعادة البحث أو مناقشته، وأنه أمرٌ مسلّمٌ به لا ريب فيه ولا شك.

والعقيدة الأساسية للمؤمن هي أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن الله هو الخالق للكون وما فيه، أنه خلق هذا الكون العظيم من سموات وأرض في ستة أيام كما أخبرنا، وأنه خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأنه لا تأخذه سِنة ولا نوم، وأنه حي وقيوم وأنه القادر على كل شيء وأنه يقول للشيء: كن فيكون، وأنه هو المحيي والمميت وأنه هو الرزاق، وأنه أنزل على رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- القرآن وجعله هداية للعالمين وأنه أرسل من قبله الرسل والأنبياء إلى أقوامهم ليهدوهم، وأنه خاتم الأنبياء والرسل هو محمد -صلى الله عليه وسلم- أرسله الله كافة للعالمين، وأن الساعة قائمة وهي يوم الحساب حيث كل الجن والإنس على أفعالهم؛ فيكون فريق منهما في الجنة وفريق في النار، وأنه هو الغفور الرحيم وأنه هو المنتقم الجبار، وأن قدرته مطلقة دون حدود، وأنه لم يتخذ ولدًا ولا صاحبة، لم يلد ولم يولد وأنه لا ملجأ إلا إليه.

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

-يردد المسلم هذه السورة سبعة عشر مرة كل يوم وليلة كحد أدنى ويزداد العدد إذا أدى النوافل، ولا تستقيم صلاة من دون هذه السورة لحديث الرسول

-صلى الله عليه وسلم- بالصحيحين من حديث (عبادة بن الصامت) "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب".

وفي هذه السورة شمولية العقيدة الإسلامية؛ فالبدء باسم الله هو الأدب الذي أوصى الله لنبيه في أول ما نزل من القرآن؛ وهو قوله تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ).

ووصفه -سبحانه- بالرحمن الرحيم يشمل كل معاني الرحمة مع اختصاصه سبحانه بصفة الرحمن، فقد جاز أن يوصف إنسان بصفة "رحيم"، ولكن لا يجوز أن يوصف بصفة الرحمن سوى الله -عز وجل- ثم يلي ذلك التوجه بالحمد مع الإقرار بالربوبية المطلقة. "الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ".

ثم الإقرار بملكيته سبحانه المطلقة يوم الحساب وذلك إقرار بالآخرة.. "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ".

ثم الإقرار بأنه لا معبود إلا الله؛ فلا عبادة لغير الله ولا استعانة إلا بالله "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"

وبعد الإقرار بالربوبية المطلقة وبصفتيّ الرحمن الرحيم، ثم الملكية المطلقة والإقرار بالآخرة ووحدانية العبادة والاستعانة بالله، التوجه بالدعاء للرحمن الرحيم الرب المالك بأن يهدينا إلى الطريق الصحيح؛ طريق الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّين (7)"

ومن ذلك ترى أن هذه السورة في صميم العقيدة الإسلامية.

((ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)).. البقرة (2-5)

-أنزل الله القرآن الكريم على رسوله الكريم وأمره أن يبلغ ما نزل عليه إلى الناس، وأوضح أن هذا الكتاب لا شك فيه ولا ريب فيه، وكيف يداخله الشك وهو من رب العالمين؟! كما أوضح أنه هدىً وإرشاد إلى الطريق الصحيح الموصل إلى الغاية المرجوة؛ وهي جنة الخلد.

وهذا الهدى والإرشاد لفئة المتقين، ولكن من هم المتقون الذين سينعمون بالراحة في الدنيا والآخرة؟! فقد جاء وصفهم بأنهم من يؤمنون بالغيب وهو الشيء الذي يذكره الله في كتابه ويغيب عن إدراكهم؛ كالجنة والنار والملائكة... إلخ.

كما أنهم يقيمون الصلاة التي فرضها الله عليهم وأمرهم بها في كتابه وعلمهم رسولنا الكريم كيف يؤدونها، وينفقون من أموالهم على الفقراء والمساكين سواء كانت زكاة أو صدقة؛ وذلك لأنهم يؤمنون بهذا الكتاب المنزل إليك وما جاء فيه من أمر أو نهي، ويؤمنون كذلك بما أنزله الله من كتب على رسل قبلك وكذلك يؤمنون بالآخرة وهي يوم الحساب حيث يقسم البشر إلى فئتين:

1- الفئة التي تسعد وتفوز وتدخل الجنة.

2- الفئة التي تشقى وتلقى في النار -والعياذ بالله-.

-أولئك المتقون -الذين يحملون الصفات السابقة- هم على هدى وطريق صحيح هداهم ربهم ورب العالمين إليه، وأولئك هم الفئة الفائزة المفلحة؛ لأن عقيدتهم التصديق والإقرار بكل ما أنزل الله والإذعان لما أمرهم به من صلاة وإنفاق مما جعلهم الله مستخلفين فيه؛ ولذلك عرفوا الطريق الصحيح المؤدي إلى الغاية الكبرى وهي الفوز بالجنة والنجاة من النار.

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)) الحجر.

-عقيدة يتبناها المؤمن أن الله هو من أنزل القرآن على رسوله سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأن الله يتعهد بحفظ هذا القرآن من أي تحريف أو زيادة أو نقصان أو أن يُضيّعَ منه شيئًا؛ ليطمئن قلب المؤمن إلى سلامة القرآن الذي بين يديه وسلامة ما جاء فيه فالله هو من تعهد بحفظه وصونه.

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)) البقرة.

-نداء وأمر للناس جميعًا لعبادة ربهم الذي خلقهم وخلق من قبلهم، هذا الرب الذي تفرد بالخلق فوجب أن ينفرد بالعبادة، والعبادة هي: طاعة المخلوق لأوامر الخالق.

والهدف من العبادة والطاعة أن تصلوا إلى التقوى؛ حتى تكونوا كالصورة المرجوة من البشر والصورة المختارة من صور البشر؛ صورة العابدين لله والمطيعين لأوامره والمبتعدين عن نواهيه، والذين أدوا حق الربوبية الخالقة، فعبدوا الخالق وحده رب الحاضرين والغابرين ورب الناس جميعًا.

((الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا

فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (4)) هود.

-مجموعة من العقائد الأساسية:

-إثبات الوحي والرسالة.

-العبودية لله وحده دون شريك.

-جزاء الله في الدنيا والآخرة لمن يهتدون بهديه ويتبعون منهجه للحياة.

-جزاء الله في الآخرة للمكذبين وعودة الجميع إلى الله عصاة وطائعين.

-قدرته المطلقة وسلطانه غير المحدود.

هذا الكتاب (القرآن الكريم) الذي أنزله الله فجاء محكمَ البنيان دقيقَ الدلالة، كل كلمة فيه وكل عبارة مقصودة متناسقة لا اختلاف فيها ولا تضارب.

والله هو الذي أحكمها وفصّلها على هذا النحو الدقيق، ثم يأتي مضمون الرسالة من نذارة وبشارة ألا تعبدوا إلا الله دون إشراك أحد في عبادته، فالعبادة لله وحده أنني لكم منه بشير ونذير، وهذا النذير والبشير هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واستغفروا ربكم من الشرك والمعصية وتوبوا إليه.

والاستغفار هو: دليل حساسية القلب وانتفاضه وشعوره بالإثم والتوبة بعد ذلك هي الإقلاع الفعلي عن الذنب والأخذ في مقابله بأعمال الطاعة بغية

المغفرة والقبول والمتاح الحسن في الدنيا والآخرة، والبشرى كل البشرى للتائبين والوعيد للمتولين.

والبشرى والوعيد هما قوام الرسالة، فالخير الذي تدعو إليه الرسالات السماوية هو غاية الحياة، ومن ثم فلا بد أن يلقى جزاءه إن لم يكن في الدنيا فسيكون في الآخرة وهي الحياة الحقيقية الأبدية.

فإلى الله مرجع الجميع فيجازي التائب بالنعيم المقيم، ويجازي المتولي والعاصي بالعذاب الشديد؛ فهو على ذلك قادر.

((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إبراهيم وَإسماعيل وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (**136**))**..** البقرة.

-أصل العقيدة هو: الإيمان بالله الخالق الواحد الأحد؛ ويتبع ذلك الإيمان بما أنزله الله إلينا وهو (القرآن الكريم)، وما أنزله من قبل إلى أبي الأنبياء "إبراهيم" وما أنزله على "إسماعيل وإسحاق ويعقوب" والأسباط؛ وهم أبناء يعقوب، وما أوتي "موسى"؛ وهي (التوراة)، وما أوتي عيسى وهو (الإنجيل)، وما أوتي سائر الأنبياء من ربهم؛ وهي رسالة التوحيد وعبادة الله ولا نفرق بين أحد من هؤلاء الأنبياء والرسل، وكل ذلك تحت مظلة إسلامنا لله عز وجل.

((اللّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)).. البقرة.

-عقيدة المسلم الكبرى أنه لا إله إلا الله؛ فلا إله غيره فهو المتفرد بالألوهية، الحي، فالحياة التي يوصف بها الإله الواحد هي الحياة الذاتية والتي لم تأتِ من مصدر آخر؛ وهي الحياة الأبدية التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية.

القيوم، فهو الذي يقوم على كل موجود ولا قيام لشيء إلا ما ارتكن إلى وجوده وتدبيره، لا تأخذه سِنة ولا غفلة ولا نوم وهذا تأكيد لقيّومته وله الملكية المطلقة لكل ما في السماوات وما في الأرض. ولا يجرؤ أحد على الشفاعة إلا من بعد أن يأذن الله له في ذلك، يعلم علمًا شاملًا وكاملًا لما بين أيديهم وما خلفهم فيعلم ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ولا يحيطون أو يعلمون بشيء من علمه سبحانه إلا بما شاء أن يعلمهم به، وسع كُرسيّه أي: ملكه وسلطانه السماوات والأرض وبقدرته الكاملة، فلا يتطلب منه جهدًا لحفظ السماوات والأرض وقد تفرد سبحانه بالعلو والعظمة.

((قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إبراهيم وَإسماعيل وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84)).. آل عمران.

-العقيدة الأولى والأساسية هي: الإيمان بالله، ثم تليها عقائد أخرى؛ وهي الإيمان والتصديق الكامل بما أُنزل علينا؛ وهو (القرآن) وما أنزله الله على "إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط" من أوامر بعبادة الله وحده والامتثال لأوامره، وما أنزله الله على "موسى"؛ وهي (التوراة)، وما أنزله على "عيسى" وهو (الإنجيل)، وما أمر به أنبياءه جميعًا بتوحيد الله وعبادته وطاعته، ثم تأتي عقيدة عدم التفرقة بين الأنبياء والتسليم الكامل الخاشع لله عز وجل.

((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)).. الإخلاص.

الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أن يقول إنّ الله هو المتفرد بالألوهية لا يشاركه أحد فيها وهو وحده المقصود في قضاء الحوائج والرغبات، وليس له ولد ولا والد ولا صاحبة، ولم يكن له كفوًا أحد لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن أي نقيصة، فالسورة كلها من أساسيات العقيدة، وهي تعادل ثلث القرآن، فقد جاء في الروايات الصحيحة قال البخاري: حدثنا إسماعيل: حدثني (مالك) عن (عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة) عن أبيه عن (أبي سعد) أن

رجلًا سمع رجلًا يقرأ: "قل هو الله أحد.. يرددها فلما أصبح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- "والذي نفسي بيده إنها لتعادل ثلث القرآن".

((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (38)) ق.

-خلق الله السماوات والأرض وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام دون تعب أو نصَب.

((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(50)) الشورى.

-الله خالق كل شيء فله ملك السماوات والأرض وما فيهما يخلق ما يشاء من الخلق؛ يهب لمن يشاء من خلقه إناثًا لا ذكور معهن ويهب لمن يشاء ذكورًا لا إناث معهم، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من عباده الذكور والإناث ويجعل من يشاء عقيمًا لا ولد له، وكل ذلك بحكمته وفضله فإنه عليم بما يخلق قدير على خلق ما يشاء لا يعجزه شيء أراد خلقه، فليعرف كل أب وكل أم أن الأولاد هبة من الله -عز وجل- والهبة يجب الشكر عليها والحمد أيًا كانت سواء ذكورًا أو إناثًا ولا دخل للإنسان فيها، فمن وهبه الله إناثًا فكره ذلك وأبغضه فهو إنسان جاحد بنعمة الله وفضله.

((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (**34**)).. لقمان.

-جعل الله سبحانه وتعالى الساعة غيبًا لا يعلمها أحد سواه ليبقى الناس على حذر دائم ومحاولة دائمة أن يقدموا لها، وهو مَن ينزل الغيث وفق حكمته ومشيئته ويعلم ما في أرحام النساء من أجنة في كل لحظة وكل طور، ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم ونوع، هذا الحمل ذكرًا كان أو أنثى وملامح الجنين وخواص حالته واستعداداته، وما تعلم نفس ماذا تكسب غدًا من خير وشر ونفع وضر ومن يسر وعسر ومن صحة ومرض ومن طاعة ومعصية.

وكذلك لا تدري نفس بأي أرض تموت، فالإنسان يقف علمه أمام حقيقة الموت متى ستكون وأين ستكون! فذلك علمها عند الله وحده فهو العليم والخبير بكل شيء.

((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (**1**) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (**2**)) الفرقان.

-عظمت بركات الله وكثرت خيراته وكملت أوصافه -سبحانه وتعالى- الذي نزل القرآن الفارق بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال على عبده

محمد -صلى الله عليه- وسلم ليكون رسولًا للإنس والجن مخوفًا لهم ومنذرًا من عذاب الله الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدًا؛ فليس له ابن وليس له شريك في ملكه وهو الذي خلق كل شيء فسواه على ما يناسبه من الخلق وفق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل، فالله -سبحانه- هو خالق كل شيء الأرض والسماوات وما عليهما، وهو الذي نزل القرآن على رسوله الذي أرسله للعالمين إنسًا كانوا أو جانًا، لينذرهم بعاقبة مخالفة أوامر الله التي أنزلها في قرآنه، كما أنه لم يتخذ ولدًا وليس له شريك في ملكه، كل هذه الأمور من مسلمات المؤمن وعقيدة راسخة في نفسه.

((إِنَّ اللَّه لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)).. النساء.

-العقيدة الأساسية هي: وحدانية الله وتفرده بالعبادة دون شريك؛ فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون الشرك به أيًا كان الذنب كبيرًا أو صغيرًا لمن يشاء.

وروى الطبراني بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "قال الله عز وجل: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئًا فإن الذي يشرك بالله قد اقترف ذنبًا وإثمًا عظيمًا".

((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (103) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106)خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)) هود.

-إن ما يذكره الله من أنباء وأخبار عن القرى التي خالفت تعاليمه وعصته فأخذها الله أخذ عزيز مقتدر، وأرسل عليها العذاب فأهلكها إنما ذلك آية وعلامة لمن خاف عذاب الآخرة؛ فذلك يوم البعث مجموع فيه الناس بغير إرادة منهم، وهو يوم الفصل يشهده الجميع هذا اليوم يؤخره الله سبحانه إلى وقت محدد يعلمه الله وفي هذا اليوم الذي يحشر فيه الناس جميعًا يسود فيه الصمت والترقب وانتظار المصير المحتوم، فلا تستطيع أي نفس أن تتكلم إلا بإذن من الله سبحانه، ثم يأتي المصير المحتوم فيقسم هذا الحشر كل إلى مصيره، فمنهم الشقي فمثواه النار مكروب النفس له زفير وشهيق من الحر والكتم والضيق خالدًا فيها ما دامت السماوات والأرض، وهو تعبير عن الاستمرارية، وهذا وفي المقابل فئة السعداء، فالجنة مأواهم

بما فيها من استمرارية وكل هذا وذاك محكوم بمشيئة الله وبما يريده الله فهو فعال لما يريد.

وهنا تتضح عقيدة يوم البعث والحشر وعقيدة وجود الجنة والنار وهي من الغيبيات التي أخبرنا بها الله فآمنا بها دون أن نراها.

((وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23)) الحجر.

عقيدة أخرى أن الله هو الخالق وهو من يهب الحياة للإنسان إلى أن يحين أجله، فالله أيضًا هو من يُميت فينتزع الحياة ممن جاء أجله وهل موعده الذي قدره الله له، ثم هو الوارث للأرض ومن عليها بعد الحياة.

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85)) الحجر.

-خلق السماوات والأرض لم يكن عبثًا أو لهوًا، إنما كان خلقهما بالحق دالتين، كمال خالقهما واقتداره وعظمته وأنه لا ينبغي إلا العبادة له وحده دون شريك، وأن الساعة التي تقوم فيها القيامة آتية لا محالة لتوفى كل نفس بما عملت، فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية، وأما الخاسر فهو من خفت موازينه فمآله إلى الهاوية وهي نار حامية، ونداء إلى رسوله الكريم بأن يصفح عن المشركين ويتجاوز عما يفعلونه.

"الفائدة"

-مما تقدم نتبين أن العقيدة تشمل الثوابت التالية:

1- أن الله سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له وأنه خالق كل شيء، وأنه يحيي ويميت وأنه هو الرازق وأنه إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون.

2- أنه سبحانه أرسل رسلًا وأنبياء إلى أقوامهم لدعوتهم إلى عبادة الله الواحد وختم رسله وأنبياءه بسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات والتسليمات وأرسله إلى الناس كافة.

3- أنه سبحانه أنزل صحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وأنه جل شأنه تعهد بحفظ القرآن كما أنزله دون أي تغيير أو تحريف، وأنه الكتاب الذي لا شك فيه وأنه هدى ودستور حياة للمتقين إلى يوم تقوم الساعة.

4- أنه جل علاه خلق الإنس والجان والملائكة والموت والحياة والنشور والجنة والنار والحساب والأرض والسماوات.

5- أن وعد الله حق وهو لا يخلف الميعاد وأن القيامة لا ريب فيها.

-تلك هي ثوابت العقيدة والإقرار بها شرط أساسي للإيمان.

"العبادات"

-المقصود بكلمة العبادة هي: طاعة المخلوق لأوامر الخالق؛ وقد بين لنا الله -سبحانه وتعالى- أوامره ونواهيه في قرآنه الكريم، فمن نفذ أوامره واجتنب نواهيه فقد أطاع الله حق الطاعة وأدى فرائضه حق الأداء، سواء كانت بين العبد وربه أو بين العبد والعبد أو بين العبد ونفسه.

وما سنفرده في هذا الباب العبادات التي بين العبد وربه والتي تعد من أركان الدين وهي:

الصلاة المكتوبة والزكاة والصوم وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

****

"الصـــــلاة"

((قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّاوَعلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِوَلَا خِلَالٌ (٣١)) إبراهيم.

-قل لعبادي الذين آمنوا أن يشكروا ربهم بإقامة الصلاة وينفقوا مما أنعمنا عليهم من رزق؛ سواء بالسر حيث تصان كرامة الآخذين ولا تعرضهم لحرج أمام الآخرين، فلا يكون الإنفاق تفاخرًا وتظاهرًا ومباهاة، أو الإنفاق بالعلانية حيث تعلن الطاعة بالإنفاق وتؤدي الفريضة وتكون القدوة الطيبة في المجتمع، وذلك بالطبع متروك لحساسية الضمير المؤمن وتقديره للظروف والأحوال.

قل لهم أن ينفقوا ليربوا رصيدهم المدخر عند الله قبل أن يأتي يوم لا تنمو فيه الأموال بتجارة ولا تنفع فيه صدقة؛ إنما ما ينفع هو المدخر من الأعمال.

وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (**110**) البقرة.

-أمر بأداء الصلاة على وجهها الصحيح وإعطاء الزكاة المفروضة وكل خير تفعلونه وتقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله في الآخرة فإنه تعالى بصير بكل أعمالكم وسيجازيكم عليها.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩(77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إبراهيمَۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78)) الحج.

-يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما انبثق من هذا الإيمان من إيمان باليوم الآخر وبالغيب والبعث وغيره؛ اركعوا واسجدوا في صلاتكم واعبدوا ربكم وحده لا شريك له وافعلوا الخير لتفلحوا وتنالوا رضا الله، وجاهدوا الكفار والظلمة والشيطان والنفس جهادًا عظيمًا مخلصين فيه النية لله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم وأنفسكم، فقد اصطفاكم لحمل أمانة هذا الدين وقد مَنَّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة ودينكم دين يسر ليس فيه تضييق ولا تشديد في تكاليفه وأحكامه، كما كان في بعض الأمم السابقة قبلكم، هذه الملة السمحة هي ملة أبيكم إبراهيم وقد سماكم الله من قبل المسلمين في الكتب المنزلة السابقة وفي هذا القرآن، وقد اختصكم بهذا الاختيار ليكون خاتم الرسل محمد -صلى الله عليه وسلم- شاهدًا عليكم بأنه بلغكم الرسالة التي أرسلها بها ربه، وتكونوا أنتم شهداء على الأمم

أن رسلهم قد بلغتهم الرسائل التي أرسلوا بها؛ وذلك بما أخبركم الله به في قرآنه فعليكم أن تعرفوا لهذه النعمة قدرها فتشكروها وتحافظوا على معالم دين الله وتعاليمه بأداء الصلاة بأركانها وشروطها وإخراج الزكاة التي فرضها الله وأن تلجؤوا إلى الله -سبحانه وتعالى- وتتوكلوا عليه فهو نعم المولى لمن تولاه ونعم النصير لمن استنصره.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6)) المائدة.

-إن الصلاة لقاء مع الله ووقوف بين يديه ودعاء مرفوع إليه ونجوى وإصرار فلا بد لهذا الموقف من استعداد، فلا بد من تطهر جسدي يصاحبه تهيؤ روحي من هنا كان الوضوء -والله أعلم- وفرائضه كما جاء في النص غسل الوجه وغسل الأيدي إلى المرافق ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين هذا في الحدث الأصغر، أما الجنابة (الحدث الأكبر) سواء بالمباشرة أو الاحتلام فتوجب الغسل وهو غمر جميع الجسم بالماء.

-أما الحالات التي يجوز فيها التيمم فهي كالآتي:

١-حالة عدم وجود الماء للمحدث على الإطلاق سواء حدث أصغر أو حدث أكبر.

وقد عبر عن الحدث الأصغر بقوله:" أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ".

والغائط: هو المكان الذي يقضي فيه الإنسان حاجته سواء بالتبول أو التبرز، وعبر عن الحدث الأكبر بقوله: "أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" ولا يريد الله أن يضعكم في حرج إنما يريد أن يطهركم لا أن يحملكم مشقة بالتكليف؛ فشرع التيمم في حال عدم وجود الماء أو التعرض لضرر من الماء.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا **43**)) النساء.

-نداء للمؤمنين بألا يقربوا الصلاة وهم في حالة سكر وغياب للوعي والإدراك حتى يدركوا ما يقولون؛ سواء كان ذلك في بداية الإسلام قبل نزول آية تحريم الخمر، أو حتى في عصرنا هذا إذا ضعفت نفس المؤمن واحتسى شيئًا من الخمر، ففي كلتا الحالتين نهانا الله عن أداء الصلاة في حالة عدم الوعي والإدراك وكذلك من صادفه الحدث الأكبر وهو عابر سبيل حتى يغتسل، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط وهو -

مكان قضاء الحاجة-، أو جامعتم النساء وهي الحالات التي تستوجب إما الغسل وإما الوضوء ولم يتوفر الماء أو كان الماء ضارًا في بعض الحالات المرضية؛ فيستبدل الغسل أو الوضوء بالتيمم، والتيمم هو أن تقصد صعيدًا طاهرًا. والصعيد هو: كل ما كان من جنس الأرض من تراب أو حجر أو حائط، ولو كان التراب من على ظهر الدابة أو في الفراش من ذرات التراب حتى كان هناك تراب يتطاير عند ضرب اليدين.

وطريقة التيمم إما خبطة واحدة بالكفين على الصعيد الطاهر، ثم نفضهما، ثم مسح الوجه والذراعين، وإما خبطتان الأولى يمسح بها الوجه والثانية يمسح بها الذراعين، وذلك من يسر الدين إن الله كان عفوًا بالمسامحة في القصور والمغفرة في التقصير.

((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (**78**)) الإسراء.

-أقم الصلاة تامة من وقت زوال الشمس عند الظهيرة إلى وقت ظلمة الليل، ويدخل في هذا صلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء، وأقم صلاة الفجر وأطل القراءة فيها فإن قراءة القرآن في صلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

((وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (**101**)) النساء.

-القصر في الصلاة رخصة للمسافر حال الأمن أو الخوف؛ والقصر يكون في الصلوات الرباعية فقط، وهي صلاة الظهر وصلاة العصر وصلاة العشاء؛ فيصلي في كل منهم ركعتين فقط بدلًا من أربع ركعات، أما صلاة الفجر فتؤدى كما هي ركعتين وصلاة المغرب أيضًا كما هي ثلاث ركعات.

((فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (**103**)) النساء.

-فإذا أديتم الصلاة فادعوا الله في جميع أحوالكم سواء كنتم قائمين أو قاعدين أو مضطجعين على جنوبكم، فإذا زال السبب في قصر الصلاة من سفر أو خوف فأدوا الصلاة كاملة ولا تفرطوا فيها فإنها واجبة الأداء في أوقاتها المعلومة، ويمتد وقت كل صلاة حتى قبل أذان الصلاة التي بعدها، ولكن الأفضل أن تؤدى في وقتها الأصلي بعد الأذان لها.

((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)) البقرة.

-لا تصح الصلاة إلا بالاتجاه إلى القبلة وهي الكعبة المشرفة أي المسجد الحرام، فالمسلمون في أنحاء الأرض جميعًا تجمعهم قبلة واحدة تجمع هذه الأمة وتوحد بينها على اختلاف مواطنها ومواقعها من هذه القبلة واختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها، فتشعر بأنها جسد واحد وكيان واحد تتجه إلى هدف واحد وتسعى لتحقيق منهج واحد.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَآمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)) البقرة.

-إن الله يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع فأمرنا بالصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي، والصبر على الابتلاءات والفتن وأن يقرن الصبر بالصلاة فهي المعين الذي يجدد الطاقة والزاد الذي يزود القلوب فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع.

((لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)) البقرة.

-إن البر والخير كله ليس في التواجد ناحية المشرق أو ناحية المغرب إن كان للبيت الحرام أو المسجد الأقصى، ولكن البر والخير الحقيقي في الإيمان بالله الذي به يتحول الإنسان من العبودية لشهواته إلى عبودية الله الواحد ويتحول من الضلال إلى الهدى، ويتبع الإيمان بالله الإيمان بالملائكة والكتاب والنبيين. والبر والخير في إعطاء المال -بالرغم من حبه- لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ولعتق العبيد والبر والخير في الوفاء بالعهد والصبر في النوازل والمصائب وحين الشدة، كل ذلك هو البر والخير بعينه وإنما يفعل ذلك من صدق في القول والفعل ومن اتقى الله حق تقاته.

((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239)) البقرة.

-حافظوا على الصلوات فأدوها في أوقاتها وإقامتها صحيحة الأركان مستوفية الشروط، أما الصلاة الوسطى فالأرجح من مجموع الروايات أنها صلاة العصر لقوله -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب، أخرجه مسلم:

"شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارًا وقوموا للصلاة خاشعين".

وفي حالة الخوف الذي لا يدع مجالًا لإقامة الصلاة تجاه القبلة فإن الصلاة تؤدى؛ فيتجه الراكب على الدابة والراجل المشغول بالقتال ودفع الخطر حيث يقتضيه حاله.

فإذا كان الأمن فالصلاة المعروفة التي علمها الله للمسلمين وذكر الله جزاء فعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)) الجمعة.

-إذا نادى المؤذن للصلاة في يوم الجمعة فامضوا إلى سماع خطبة الجمعة وأداء الصلاة واتركوا البيع والشراء وجميع ما يشغلكم عنها، فذلك خير لكم لما فيه من غفران ذنوبكم ومثوبة الله لكم، فإذا انتهيتم من أداء الصلاة فانتشروا في الأرض سعيًا للرزق واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفوزون بخيريّ الدنيا والآخرة، ولا تنسَ عند ذهابك للصلاة أن ترتدي أفضل الثياب وتتطيب بأفضل الطيب، فصلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة التي لا تصح إلا جماعة وهي صلاة أسبوعية يتجمع فيها المسلمون ويلتقون

ويستمعون إلى خطبة تذكرهم بالله، ومن السنة أن تغتسل قبل الذهاب إلى الصلاة، فقد جاء في الصحيحين عن (أبي عمر رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل".

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (20)) المزمل.

-صلاة قيام الليل وهي من النوافل غير الصلوات الخمس المكتوبة، وبها يتقرب العبد إلى ربه، ويخاطب الله رسوله الكريم ويبلغه بأنه يعلم أنك تقوم أقل من ثلثي الليل تارة وتارة أخرى نصفه وتارة أخرى ثلثه ويعلم أن طائفة من المؤمنين يقومون معك، والله وحده هو الذي يقدر الليل والنهار ويعلم مقاديرهما، وعلم الله أنكم لا يمكنكم قيام الليل كله ففيكم من يعجزه المرض وفيكم ينتقلون في الأرض للتجارة والعمل وآخرون يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمته ونشر دينه، فاقرؤوا في صلاة الليل ما تيسر لكم قراءته من القرآن وواظبوا على الصلاة المفروضة وأعطوا الزكاة

الواجبة عليكم وتصدقوا في أوجه البر والخير وأداء الطاعات؛ تنالوا أجرها وثوابها من الله -سبحانه- يوم القيامة خيرًا بما قدمتم في الدنيا، بل وأعظم منه ثوابًا، واطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم فإن الله غفور لكم رحيم بكم.

****

-الفائدة-

-يتضح مما سبق أن الله -سبحانه وتعالى- قد فرض على المسلم البالغ العاقل خمس صلوات في اليوم وهي:

1- صلاة الفجر: وهي من ركعتين فقط؛ يقرأ المسلم في كل ركعة فاتحة الكتاب، ولا تصح الصلاة إلا بها، ثم سورة من قصار السور أو بضعًا من آيات الكتاب.

2- صلاة الظهر: وهي من أربع ركعات؛ يقرأ المسلم في الركعتين الأولى والثانية كما قرأ في صلاة الفجر، ثم يقرأ في الثالثة والرابعة فاتحة الكتاب فقط، ويقرأ في الجلوس بعد السجود بعد الركعة الثانية نصف التشهد.

3- صلاة العصر: وهي من أربع ركعات؛ ويقرأ فيها المسلم كما فعل في صلاة الظهر.

4- صلاة المغرب: وهي من ثلاث ركعات؛ يفعل في الأولى والثانية مثل ما فعل في سابقتها، ثم يقرأ في الجلوس بعد السجود للركعة الثانية نصف التشهد، ويقرأ في الركعة الثالثة فاتحة الكتاب فقط.

5- صلاة العشاء: وهي من أربع ركعات وتؤدى كما في صلاة الظهر والعصر.

-كيف تؤدى الصلاة؟

-عن (مالك بن الحويرث) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي". فكيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام يصلي؟

-بداية يجب الآتي:

١-يتجهز المسلم للصلاة بأن يكون طاهرًا من الحدث الأكبر ومتوضئًا من الحدث الأصغر، وأن يكون في ثياب نظيفة ومكان نظيف، وأن يتجه إلى القبلة.

٢-يبدأ بأن يكبر تكبيرة الإحرام؛ وهي تعني الدخول في الصلاة؛ بأن يقول الله أكبر مع رفع يديه إلى الأذنين، ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار السور أو ما تيسر له من كتاب الله، ثم يكبر (يقول الله أكبر) ويركع؛ بأن ينحني ويضع يديه على ركبتيه ويقول سبحان ربي العظيم ثلاثًا، ثم يرفع من الركوع ويقول سمع الله لمن حمده ويدعو بقوله اللّٰهُمَّ ربنا ولك الحمد، ثم يكبر ويسجد على الأرض فتكون جبهته وأنفه ملامسين للأرض وكذلك كفيه وركبتيه وقدميه، ويقول سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، ثم يجلس من السجود قائلًا: (الله أكبر) ويدعو وهو جالس، ثم يكبر ويعاود السجود ويكرر ما قاله في السجدة الأولى، ثم يرفع من السجود واقفًا مع التكبير. ويبدأ في الركعة الثانية ويفعل كما فعل في الركعة الأولى.

-وكما بيَّنا أنه في صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء بعد سجود الركعة الثانية يجلس ويقرأ نصف التشهد فيقول: "التحيات لله والصلوات

والطيبات.. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

وفي كل الصلوات الخمس يقرأ بعد الجلوس من السجود في الركعة الأخيرة التشهد كاملاً فيقول: التحيات لله والصلوات والطيبات.. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

اللّٰهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ثم التسليم بأن يتجه برأسه جهة اليمين ويقول السلام عليكم ورحمة الله ثم يتجه برأسه جهة اليسار ويكرر ما قاله.

****

"الزكاة"

-الزكاة هي: ما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء وهي ركن من أركان الإسلام وهي تجب على المسلم الحر المالك للنصاب والذي لديه ما يزيد عن قوت يومه، وما يزيد عن احتياجاته ويمر على هذه الزيادة حول كامل أي عام هجري، وهي لا تجب على الفقير أو على الذي لا يجد إلا قوت يومه دون زيادة وقد رغب الله في أدائها فقال عز وجل: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)) وقال أيضًا: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ)) التوبة.

ومن امتنع عن أدائها مع اعتقاده بوجوبها فإنه يأثم.. أما من أنكر وجوبها فقد خرج عن الإسلام والعياذ بالله.

((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا (**103**)) التوبة.

-الزكاة هي: ما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء، وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء للبركة وتزكية للنفس فإنها مأخوذة من الزكاة؛ وهي النماء والطهارة والبركة.. وهي أحد أركان الإسلام الخمسة وقد قرنت بالصلاة في اثنين وثمانين آية وقد فرضها الله تعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع أمته، وتجب الزكاة على المسلم الحر المالك

للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة.. وما قل عن النصاب لا تجب عليه زكاة.

ويشترط في النصاب أن يكون فائضًا عن الحاجات الضرورية التي لا غنى للمرء عنها كالمطعم والملبس والمسكن والمركب وآلات الحرفة وأن يحول عليه الحول الهجري، ويعد ابتداؤه يوم ملك النصاب ولابد من كماله في الحول كله ويجوز التعجيل وأداؤها قبل الحول ولو لحاميه.

1- زكاة النقدين الذهب والفضة، والزكاة واجبة فيهما سواء أكانت نقودًا أم سبائك تبر متى بلغ مقدار المملوك منها نصابًا، وقد حددت دار الإفتاء النصاب بما قيمته خمسة وثمانين جرامًا من الذهب عيار **21** وما يقابله من فضة أو أموال. وقد حددت قيمة الزكاة فيها بربع العشر **2.5**٪

2- زكاة البنكنوت (الأوراق النقدية) والسندات.. والنصاب فيها كما ذكرنا ما يعادل قيمته **85** جرامًا من الذهب عيار **21** طبقًا لسعر الذهب في اليوم الذي تخرج فيه الزكاة وقيمة الزكاة أيضًا ربع العشر أي **2.5**٪ من القيمة الكلية.

3- زكاة الحلي؛ فلا زكاة في حلي المرأة مهما بلغ فقد روى البيهقي أن (جابر بن عبد الله) سأل عن الحلي أفيه زكاة؟ قال جابر: لا، فقيل: وإن كان يبلغ ألف دينار! فقال جابر: أكثر.

4- زكاة صداق المرأة؛ ذهب أبو حنيفة إلى أن صداق المرأة لا زكاة فيه إلا إذا قبضته وحال عليه الحول وقيمة الزكاة ربع العشر أي **2.5**٪ من المبلغ الإجمالي إذا بلغ النصاب.

5- زكاة أجرة الدور المؤجرة؛ ذهب (أبو حنيفة ومالك) لا يستحق الأجرة بالعقد إنما يستحقها بانقضاء مدة الإيجار وبناء على هذا فمن أجّر دارًا لا تجب عليه زكاة أجرتها حتى يقبضها ويحول عليه الحول تبلغ النصاب وقيمة الزكاة ربع العشر (**2.5**٪).

6- زكاة التجارة؛ وقد أجمع علماء الملة بوجوب زكاة عروض التجارة وليس فيها نص قطعي من الكتاب والسنة، وإنما ورد فيها روايات يُقوي بعضها بعضًا مع الاعتبار المستند إلى النصوص وهو أن عروض التجارة المتداولة للاستغلال، نقود لا فرق بينها وبين النقد فإذا بلغت قيمتها النصاب كما في النقد وحال عليها الحول فتجب عليها الزكاة بربع العشر (**2.5**٪) من إجمالي القيمة.

7- زكاة الزروع والثمار.. قال الله تعالى: ((وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ)) والزكاة فيها لا تجب على المقتات ونصاب الزروع خمسة أوساق والوسق مكيال مقداره **60** صاعًا والصاع؛ خمسة أرطال وثلث ومقدار الزكاة فيه

للأرض التي تسقى بالراحة أي بماء المطر أو بدون استخدام آلات يكون العشر أما الأرض التي تسقى بآلات فنصف العشر.

8- زكاة العسل؛ ذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أن في العسل زكاة لأنه وإن لم يصح في إيجابه حديث إلا أنه جاء فيه آثار يقوي بعضها بعضًا ولأنه يتولد من نور الأشجار والزهر ويكال ويدخر فوجبت فيه الزكاة؛ كالحب والتمر ولأن الكلفة فيه دون الكلفة في الزروع والثمار واشترط أبو حنيفة في وجوب الزكاة في العسل أن يكون فيه أرض عشرية أي منتجة ولم يشترط له نصابًا فيأخذ العشر من قليله وكثيره.

9- زكاة المعادن؛ وما يخرج من باطن الأرض كالبترول والغاز فزكاته الخمس.

((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (**60**)) التوبة.

-فرض الله الزكاة وبيّن أنها فريضة من فرائض العبادات فهي أحد الأركان الخمسة للإسلام (الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج لمن استطاع إليه سبيلًا، ذلك ببعد الركن الأساسي وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) فهي إذًا فريضة واجبة وليست تفضلًا من مؤديها.

وقد فرضها الله كفرع من فروع نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام تعطى من القادر إلى غير القادر وقد بين لنا منافذ توزيعها فهي إلى:

1- الفقراء: وهم الذين يجدون دون الكفاية.

2- المساكين: وهم مثل الفقراء ولكنهم يتجملون فلا يظهرون حاجتهم ولا يسألون.

3- العاملين عليها: وهم الذين يقومون بجمع الزكاة وتحصيلها.

4- المؤلفة قلوبهم: وهم طوائف منهم الذين دخلوا حديثاً في الإسلام ويراد تثبيتهم عليه ومنهم يرجى أن تتآلف قلوبهم فيسلموا.

5- وفي الرقاب: ذلك حين كان الرق نظامًا عالميًا؛ وهذا السهم كان يستخدم في إعانة من يكاتب سيده على الحرية نظير مبلغ يؤديه إليه ليحصل على حريته.

6- والغارمين: وهم المدينون في غير معصية يعطون من الزكاة ليوفوا ديونهم.

7- وفي سبيل الله: وهو كل مصلحة للجماعة تحقق كلمة الله وشرعه.

8- وابن السبيل: وهو المسافر المتقطع عن ماله وأهله ولو كان غنيًا في بلده.

"الصوم"

-صوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والإجماع فأما الكتاب فيقول الله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ (183)) البقرة.

وقال: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (185)) البقرة.

-وأما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت".

وأركان الصوم هي الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس والنية لقوله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينِ (5)) البينة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" ولا بد أن تكون النية قبل الفجر من كل ليلة من ليالي شهر رمضان ولا يشترط التلفظ بها فإنها عمل قلبي، ويجب الصيام على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس.

((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)) البقرة.

-شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن إرشادًا للناس للطريق الصحيح المؤدي إلى الغاية الكبرى؛ وهي الجنة، هذا القرآن بما فيه من علامات واضحة وجلية لهذا الإرشاد بما يحويه من الفرق بين الحق والباطل، وقد فرض الله الصوم في هذا الشهر من كل عام على كل مسلم بالغ عاقل، على أنه سمح للمريض والمسافر بالإفطار أيام مرضه وسفره تيسيرًا على المسلمين، على أن يقوم بصيام هذه الأيام التي أفطرها بعد انقضاء الشهر حتى يكتمل صيامه شهرًا كاملًا، وقد وجب على المسلمين أن يكبروا الله ويشكروه على هذا التيسير وهذه الرأفة بهم ووجب على المرأة الحائض الإفطار في أيام حيضها وصيام هذه الأيام بعد شهر رمضان في أي وقت من العام.

((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ

إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)) البقرة.

-كان الرجل إذا نام بعد المغرب واستيقظ قبل الفجر يحرم عليه أن يجامع امرأته أو أن يأكل أو يشرب، فخالف البعض ذلك فتاب الله عليهم وعفا عنهم وأحل لهم أن يباشروا نساءهم وأن يأكلوا ويشربوا من المغرب إلى الفجر وحدد وقت الصيام من الفجر إلى الليل.

وحرم مباشرة النساء على الرجال الذين فضلوا التفرغ للعبادة بالاعتكاف في المسجد طيلة فترة اعتكافهم وبيّن أن هذه حدود الله فيجب عدم القرب منها أو مما قد يؤدي إليها، وكذلك يوضح الله أحكامه للناس لينعموا بالتقوى ورضا الله.

****

"الفائدة"

-بينّا فيما تقدم أركان الصوم وعلى من يجب الصوم وكيف يصوم المسلم ووقت الصيام وحتى يكون الموضوع شاملًا نود توضيح بعض الأمور المرتبطة بالصوم:

1- من يرخص لهم الفطر وعليهم الفدية:

-يرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه وأصحاب الأعمال الشاقة، هؤلاء جميعًا يرخص لهم الفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم الفدية بأن يطعموا عن كل يوم مسكينًا.

2- من يرخص لهم الفطر وعليهم القضاء:

المريض الذي يرجى شفاؤه والمسافر ويجب عليهم القضاء.

3- من يجب عليه الفطر والقضاء معًا:

يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام وعليهما القضاء.

-ما يباح في الصيام:

1- نزول الماء والانغماس فيه كالبحار وحمامات السباحة وغيرها.

2- الاكتحال والقطرة وعموم ما يدخل العين.

3- القبلة لمن قدر على ضبط النفس.

4- الحقنة سواء كانت بالعرق أو بالعضل.

5- الحجامة.

6- المضمضة والاستنشاق مع كراهية المبالغة فيهما.

7- ما لا يمكن الاحتراز عنه كبلع الريق وغبار الطريق وغربلة الدقيق والنخالة ونحو ذلك.

8- يباح للصائم أن يصبح جُنبًا.

-ما يبطل الصيام ويوجب القضاء:

1- الأكل والشرب عمدًا، أما من أكل أو شرب ناسيًا أو مخطئًا أو مكرهًا فلا قضاء عليه ولا كفارة.

2- القيء عمدًا فإن غلبه القيء فلا قضاء عليه ولا كفارة.

3- الحيض والنفاس ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس.

4- الاستمناء أي سواء كان بسبب تقبيل الرجل لزوجته أو ضمها إليه أو كان باليد فعليه القضاء.

5- تناول ما لا يتغذى به من الفم وهو المنفذ المعتاد إلى الجوف؛ مثل تعاطي الملح الكثير أو التدخين وخلافه.

6- من نوى الإفطار وهو صائم بطل صومه وإن لم يتناول فهو مفطر.

7- من أكل أو شرب أو جامع ظانًا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء.

-ما يبطل الصيام وعليه القضاء معًا:

-ذلك هو الجماع فقط عند جمهور العلماء والمرأة والرجل سواء وجب عليهما القضاء والكفارة، إلا إذا أكرهت المرأة من الرجل فعليها القضاء فقط.

أما الكفارة فهي عتق رقبة، فإن عجز عنه فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز عنه أطعم ستين مسكينًا من أوسط ما يطعم أهله.

****

"الحج"

-الحج هو: قصد مكة لأداء عبادة الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة وفرض من الفرائض وهو يعد من أفضل الأعمال فعن (أبي هريرة) قال: سُئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله".. قيل ثم ماذا؟ قال: ثم جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور" والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه إثم، كما أنه يمحو الذنوب فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" رواه البخاري ومسلم.

وقد أجمع العلماء بأنه لا يجب في العمر إلا مرة واحدة إلا أن يكون نذرًا فيجب الوفاء بالنذر وما زاد فهو تطوع، ويجب الحج على المسلم البالغ العاقل الحر المستطيع فمن لم تتحقق فيه هذه الشروط فلا يجب عليه الحج.

وتتحقق الاستطاعة بأن يكون المكلف صحيح البدن، فإن عجز عن الحج لشيخوخة أو مرض لا يرجى شفاؤه لزمن إحجاج غيره عنه إن كان له مال،

كما تتحقق بأن تكون الطريق آمنة، بحيث يأمن الحاج على نفسه وماله وأن يكون مالكًا للزاد والراحلة التي تضمن له الذهاب والإياب.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبراهيم وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران.

-أول بيت وضعه الله للعبادة هو البيت الحرام في مكة المكرمة، ولهذا كان بيتًا مباركًا وفيه الهداية للناس، فيه علامات واضحة وبيّنة وهي مقام إبراهيم الموجود أمام الكعبة وتكريمًا للبيت وتعظيمًا له فإن من يدخله ينعم بالأمان فهو مثابة الأمن لكل خائف ولا يوجد مكان في الأرض يختص بهذه الصفة، وقد فرضه الله في العمر مرة عند أول ما تتوافر الاستطاعة من الصحة وإمكانية السفر وأمن الطريق، ومن كفر به وأنكره فذلك لن يضر الله شيئًا.

((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) البقرة.

-أشهر الحج هي (شوال وذو القعدة والعشرة الأوائل من ذي الحجة)، فمن نوى فيهن الحج وأحرم به فلا مجامعة للنساء ولا ارتكاب للآثام صغرت أو كبرت ولا جدال، وهو النقاش والمشادة حتى يغضب الرجل صاحبه وما

تفعلوا من خير فإن الله يعلمه وأعدوا الزاد لرحلة الحج زاد الجسد وزاد الروح، فزاد الجسد من طعام وشراب من مستلزمات الحياة، وزاد الروح بالتقوى والخشية من الله تعالى.

((لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203) البقرة.

-وليس عليكم حرج في أن تزاولوا أعمال التجارة في الحج لتنالوا من فضل الله ورزقه، وإذا انتهيتم من الوقوف بعرفات وقد شرع وقته من زوال يوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر من ذي الحجة (يوم النحر) فمن أدرك الوقوف بعرفات في هذه الفترة فقد صح حجه، حيث إن الوقوف

بعرفات هو الركن الأساسي للحج ولا يصح الحج بدونه، ويغادر الحجيج عرفات بعد غروب شمس التاسع من ذي الحجة فيتوجهوا إلى المشعر الحرام ليبيتوا ليلتهم فيه ويغادروا إلى (مِنى) بعد فجر يوم النحر، وأمرنا الله بذكره عند المشعر الحرام وأن نتذكر أنه سبحانه هدانا إلى الحق بعد الضلال والمشعر الحرام هو (المزدلفة).

-فإن انتهيتم من أداء المناسك فاذكروا الله كما كنتم تذكرون آباءكم وأنسابكم بل اذكروه أشد ذكر من هذا، والناس فريقان: نوع طلب الدنيا وزينتها فقط فهذا ليس له حظ في الآخرة، وفريق طلب من نعم الدنيا ونعم الآخرة فهذا له نصيب مما كسب ويحذرنا الله بأنه سريع الحساب، ثم تأتي بعد ذلك تَتمة المناسك وهي أيام التشريق؛ وهي أيام الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، وفيها يقوم الحاج بالتكبير بعد كل صلاة مكتوبة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن أتم الثلاثة أيام فلا إثم عليه لمن اتقى الله وينبهنا الله بأننا سنحشر إليه.

-ويجب أن ننوه هنا إلى أنواع الحج فهي ثلاثة أنواع:

1- الحج المفرد ومناسكه كالتالي بعد الإحرام ونية الحج من الميقات.

2- طواف القدوم وهو الطواف بالبيت سبعة أشواط.

3- السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

4- الوقوف بعرفات، ثم التوجه إلى المزدلفة بعد غروب شمس التاسع من ذي الحجة والمبيت بالمزدلفة، ثم التوجه إلى مِنى بعد صلاة فجر العاشر من ذي الحجة.

5- طواف الإفاضة ووقته ممتد حتى نهاية ذي الحجة بداية من يوم النحر.

6- رمي جمرة العقبة وهي رمي إبليس الأكبر بسبع حصيات حتى زوال يوم النحر.

7- المبيت بمنى أيام التشريق يوم الحادي والثاني والثالث عشر من ذي الحجة وفيها يرمي الحاج الجمرات الثلاث الأكبر والأوسط والأصغر لكل منهم سبع حصيات وذلك من وقت الزوال حتى قبل غروب الشمس.

8- وهذا النوع من الحج ليس على الحاج هَدي.

9- الحج والعمرة مع الإقران، وفيه يبقى الحاج على إحرامه منذ أداء العمرة حتى نهاية مناسك الحج، ومناسكه.

10-طواف القدوم بالبيت سبعة أشواط.

11- السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط ويجوز تأجيله مع طواف الإفاضة.

12- الوقوف بعرفات من زوال يوم التاسع من ذي الحجة حتى بعد غروب شمسها، ويمتد شرعية الوقوف بعرفات حتى فجر العاشر من ذي الحجة وذلك في كل أنواع الحج.

13- الإفاضة إلى المزدلفة والمبيت بها ثم التوجه إلى منى لرجم جمرة العقبة ثم إلى الحرم لطواف الإفاضة.

14- نحر الهدي بمنى ثم حلق الرأس والتحلل من الإحرام.

15- المبيت بمنى أيام التشريق كما ذكر في سابقه.

16- العمرة والحج مع التمتع، وفيها يتحلل الحاج من إحرامه بعد أداء العمرة، ثم يعيد إحرامه في الثامن من ذي الحجة لتكمله مناسك الحج.. ومناسكه.

17- طواف القدوم (العمرة) والسعي بين الصفا والمروة، ثم الحلق أو التقصير والتحلل من الإحرام حتى اليوم الثامن من ذي الحجة ويكمل المناسك كما في سابقه.

((وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي

الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ **(196))** البقرة.

-وهو الأمر بإتمام أعمال الحج والعمرة متى بدأ الحاج أو المعتمر فأهل بعمرة أو بحج أو بهما معًا، وتجريد التوجه بهما إلى الله والحج يكون في أشهره المعلومة وهي شوال وذي القعدة وذي الحجة، أما العمرة ففي أيام السنة وعلى مدارها ويستثنى من إكمال أعمال الحج والعمرة حالة الإحصاء سواء كان من عدو أو مرض؛ وفي هذه الحالة ينحر الحاج أو المعتمر ما تيسر له من الهَدي ويتحلل من إحرامه في موضعه الذي بلغه ولو كان لم يصل بعد إلى البيت الحرام ولم يفعل من شعائر الحج أو العمرة إلا الإحرام عند الميقات؛ وهو المكان الذي يهل به الحاج أو المعتمر بالحج أو العمرة أو بهما معا ويترك لبس المخيط من الثياب ويحرم عليه حلق شعره أو تقصيره أو قص أظافره أو مجامعة النساء كما يحرم عليه صيد البر وأكله، والهدي من النعم وهي الإبل والبقر والغنم والمعز ويجوز أن يشترك كل سبعة أشخاص في بدنه أي ناقة أو بقرة.

وفي حالة إتمام أعمال الحج أو العمرة وعدم وجود الإحصاء فلا يجوز حلق الرأس وهو إشارة إلى الإحلال من الإحرام بالحج أو العمرة أو بهما معًا إلا بعد أن يبلغ الهدي محله؛ وهو مكان نحره بعد الوقوف بعرفة والإفاضة منها

والنحر يكون في منى في العاشر من ذي الحجة، ويجوز حلق الرأس قبل ذلك لمن كان به أذى من رأسه كمرض يستدعي حلق الرأس أو أذى من الهوام التي تتكون في الشعر حين يطول ولا يمشط، وذلك من تيسير الإسلام على الحاج وذلك مقابل فدية بصوم ثلاثة أيام أو صدقة بإطعام ستة مساكين أو ذبح شاة والتصدق بها.

فإذا أمنتم أي لم تحصروا وأراد الحاج أن يتمتع ما بين العمرة إلى الحج؛ أي يتحلل من إحرامه بعد أداء العمرة؛ وهي الطواف بالبيت سبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ثم يتحلل من إحرامه إلى اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية) حيث يحرم لإكمال أعمال الحج وفي هذه الحالة عليه أن ينحر ما استيسر من الهدي سواء من الإبل أو البقر أو الغنم أو الماعز، وإذا لم يجد الحاج ما يمكنه من النحر فعليه صيام ثلاثة أيام قبل الوقوف بعرفات وسبعة أيام عند عودته من الحج إلى بلده وبذلك تكون عشرة أيام كاملة، وأمر بعد ذلك بتقوى الله ومخافته وخشية عقابه الشديد.

((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)) البقرة.

-السعي بين جبلي الصفا والمروة سبعة أشواط هو شعيرة من شعائر الله تؤدى في الحج والعمرة وكان المسلمون يتحرجون من هذا السعي حيث إنهم كانوا في الجاهلية يضعون صنمًا على جبل الصفا وآخر على جبل المروة اسمهما آساف ونائلة، وكانوا يسعون بينهما فلما دخلوا في الإسلام تحرجوا أن يفعلوا مثلما كانوا يفعلون في الجاهلية.. أما وقد أزيلت الأصنام وهداهم الله إلى الإسلام فلا حرج في الطواف بين الصفا والمروة لأنها من شعائر الله ويؤديها المسلم لله وليس لإيساف ولا نائلة.

****

"السلوكيات"

-السلوك هو: أسلوب تعامل الإنسان مع الله ومع الآخرين ومع نفسه، والسلوك القويم هو السلوك الذي يرعى تقوى الله في تصرفاته فيكون مطيعًا لله في أوامره ونواهيه مؤديًا لفرائضه بإخلاص وخشوع ويكون موقنًا بأن الله مطلع على سره وعلانيته ويكون تعامله مع الناس تعامل حسن ليس فيه تكبر؛ فيتحدث بحلو الكلام ولا يرد الإساءة بالإساءة، بل يقوم بالتسامح والعفو وكظم الغيظ والإحسان إلى الآخرين، وحتى في تعامله مع نفسه فيتحلى بالصبر والرقي وسمو الخلق وأن يتقي الله في بدنه وماله وأهله فلا يفرط على نفسه ويحملها ما لا طاقة لها به.

وقد بين الله لنا في كتابه كيفية تحقيق ذلك حتى ننعم بالسلام والرضا من الله عز وجل وننعم بالأمن والسلام مع الآخرين وننعم برضا النفس والعيش في طمأنينة وأمن داخلي.

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾الفرقان: (**63 – 76**).

-يصف الله سلوكيات وصفات المؤمنين الذين هم عباد الرحمن فهم الذين يمشون بسكينة ووقار متواضعين غير متكبرين وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول وخاطبوهم خطابًا يسلمون فيه من الإثم ومن مقابلة الجاهل بجهله.

والذين يكثرون من صلاة وقيام الليل متذللين له بالسجود والقيام والذين يخافون الله فيدعونه أن ينجيهم من عذاب جهنم الذي يلازم صاحبه، والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزا الحد في العطاء ولم يضيقوا في النفقة وكان إنفاقهم وسطًا بين ذلك، والذين يوحدون الله ولا يعبدون إلهًا غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق قصاصًا، ولا يزنون

بل يحفظون فروجهم إلا على أزواجهم ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ذليلًا مهانًا حقيرًا ولكن من تاب من هذه الأفعال والذنوب توبة نصوحًا وصادقة وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويبدلها حسنات بسبب توبتهم وندمهم وكان الله غفورًا رحيمًا بعباده، ومن تاب عما ارتكب من الذنوب وعمل عملًا صالحًا فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعًا صحيحًا فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه، والذين لا يشهدون بالكذب وإذا مروا بأهل الباطل واللهو من غير قصد مروا وهم معرضون منكرون له ولا يرضوه لغيرهم، والذين إذا وعظهم أحد بآيات القرآن ودلائل وحدانية الله لم يتغافلوا عنها كأنهم صُم لم يسمعوها وعُمي لم يبصروها، بل وَعتْها قلوبهم وتفتحت لها بصائرهم فخروا لله ساجدين طائعين، والذين يسألون الله أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم ما تقر به أعينهم ويكون فيه أنسهم وسرورهم وأن يجعلهم قدوة حسنة للغير، فكل من اتصف بالصفات السابقة من عباد الرحمن يُثابون أعلى منازل الجنة ويتلقون في الجنة النخبة والتسليم من الملائكة والحياة الطيبة والسلامة من الآفات خالدين فيها من غير موت، حسنت مستقرًا يستقرون فيه ومقامًا يقيمون به لا يبغون عنها حولًا، فاجتهد أيها المؤمن أن تتحلى بهذه الصفات وتسلك هذه السلوكيات العظيمة حتى تفوز بالجنة.

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْيَعْلَمُونَ (135) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) {(136)

ـ الأمر بالمسارعة إلى مغفرة من الله وجنة عرضها السماوات والأرض أعدها الله لعباده المتقين الذين هم ثابتون على البذل والعطاء سواء في السراء وقت الرخاء والسعة أو في الضراء التي لا تثنيهم على البذل والعطاء والإنفاق، وكذلك الذين يكتمون غيظهم ويكظمونه ولا يتركون لغيظهم العنان حتى يصلوا إلى الحقد والضغينة فالنهاية لذلك الغيظ المكظوم في قلوب المتقين هي العفو والسماح، فالذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد كظم الغيظ محسنون والله يحب المحسنين.

والذين إذا فعلوا فاحشة وهي أبشع أنواع الذنوب وأكبرها ذكروا الله واستغفروا لربهم عن هذه الفاحشة؛ فهو الغافر للذنوب ومن تراه يغفر

الذنوب سواه! شريطة أنهم لا يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون أنه خطيئة ولا يتبجحون بالمعصية بغير تحرج وحياء.

((مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُومًا مَّدْحُوراً* وَمَنْ أَرَادَ الآخرةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً* كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاءِ وَهَـؤُلاءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً)) (18_20) الإسراء.

من كان طلبه الدنيا العاجلة وسعى لها وحدها ولم يلتفت إلى الآخرة عجَّل الله له فيها طبقًا لمشيئته وإرادته، ثم تكون عاقبته جهنم يدخلها ملومًا مطرودًا من رحمة الله جزاء تركه الآخرة وعدم سعيه لها.

ومن قصد بعمله الصالح ثواب الدار الآخرة الباقية وسعى لها بطاعة الله تعالى وهو مؤمن بالله وثوابه وعظيم جزائه فأولئك كان عملهم مقبولًا مدخرًا لهم عند ربهم.

وكلا الفريقين سواء العاملين للدنيا الفانية والعاملين للآخرة الباقية؛ يزيدهم الله من رزقه فرزق المؤمنين والكافرين في الدنيا، فإن الرزق من عطاء الله تفضلًا منه وما كان عطاء الله ممنوعًا من أحد في الدنيا سواء كان مؤمنًا أو كافرًا.

((وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)) (23-24) الكهف.

-ولا تقولن لشيء تعزم على فعله إني فاعل ذلك الشيء غدًا إلا أن تعلق قولك بالمشيئة، فتقول إن شاء الله فكل مقدراتك بيد الله، ففعل أي شيء لا يكون إلا بمشيئة الله، واذكر ربك عند النسيان وقل عسى أن يرشدني ربي لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد.

((وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ 35) فصلت.

-لا تستوي حسنة الذين آمنوا بالله واستقاموا على شرعه وأحسنوا إلى خلقه وسيئة الذين كفروا به وخالفوا أمره وأساؤوا إلى خلقه، فقابل إساءته لك بعفوك وحلمك وبالإحسان إليه فبذلك يصير الذي بينك وبينه عداوة وأساء إليك كأنه قريب لك وصديق حميم ومن يوفق لهذه الخصلة بما فيها من تسامح وعفو وإحسان، إلا الذين طوعوا أنفسهم على صبر ما تكره وأجبروها على ما يحبه الله وما يوفق إليها إلا ذو نصيب وافر من السعادة والرضا في الدنيا والآخرة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (**264**)) البقرة.

-الخطاب هنا للمؤمن بألا يبطل مفعول صدقته وكأنها لم تكن بالمن بتذكير المتصدق عليه بما أعطاه من صدقة ومعايرته له بها أو بالأذى بأي وسيلة. هذا القلب الصلد المغلف بالرياء يمثله بحجر صلد لا خصوبة فيه ولا ليونة عليه تراب خفيف يخفي صلادته عن العين وخلوه من الإيمان، أصاب هذا الحجر الذي يغلفه التراب مطر غزير فانكشف الحجر بجدبه وقساوته لم ينبت زرعه، كذلك القلب الذي أنفق ماله رئاء الناس فلم يثمر خيرًا ولم يعقب مثوبة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (**267**)) البقرة.

-نداء عام للذين آمنوا في كل وقت يشمل جميع الأموال التي تصل إلى أيديهم من حلال طيب وما أخرجه الله لهم من الأرض من زرع وغير زرع يشمل المعادن والبترول والغاز.

ولا يكون الإنفاق بالدون والرديء الذي يعافه صاحبه ولو قدم إليه في صفقة ما قبله إلا أن ينقص من قيمته فالله أغنى من تقبل الرديء الخبيث.

((وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (270)) البقرة.

وشعور المؤمن بأن الله يراه ويعلم ما في ضميره ونيته يثير في حسه مشاعر التقوى والتحرج أن يهجس في خاطره هاجس رياء أو تظاهر أو شح أو بخل أو شعور الاطمئنان على الجزاء والثواب والرضا.

أما الذي لا يقوم بحق النعمة ولا يؤدي الحق لله وعباده ويمنع الخير بعد ما أعطاه الله إياه فهو ظالم لنفسه وظالم للناس.

(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي إيمانكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْإيمان ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ إيمانكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أيمانكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89)) المائدة.

-اليمين اللغو التي ينطق بها اللسان دون أن يعقد لها القلب بالنية والقصد لا يؤاخذنا الله بها مع الحض على عدم ابتذال الإيمان بالإكثار من اللغو بها إذ ينبغي أن لليمين بالله حرمتها ووقارها، فلا تنطق هكذا لغوًا.

أما اليمين المعقودة التي وراءها قصد ونية فإن الحنث بها يقتضي كفارة وهي إطعام عشرة مساكين من أوسط الطعام الذي يقوم به الحالف لأهله أو كسوتهم من أوسط الكسوة أو تحرير رقبة ولم يُنحَ فيها أنها مؤمنة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30)) الاسراء.

-لا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل الخير مضيقًا على نفسك وأهلك والمحتاجين، فالشح والبخل من أسوأ الصفات التي تزلزل أركان الأسرة وبالتالي المجتمع، وفي المقابل لا تسرف في الإنفاق حتى ينفذ مالك فتكون ملومًا من الناس مذمومًا بينهم نادمًا على تبذيرك وضياع مالك.

إن ربك يوسع الرزق على بعض الناس ويضيقه على بعضهم وفق علمه وحكمته سبحانه وتعالى فهو المطلع على خفايا عباده ولا يغيب عن علمه شيء من أحوالهم.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)) لقمان.

لا تمِل بوجهك عن الناس إذا خاطبتهم أو خاطبوك استعلاء منك عليهم واستكبارًا واحتقارًا منك لهم، بل كن خلوقًا وأظهر الاهتمام بمن يخاطبك أو تخاطبه وكن متواضعًا في حديثك ولا تمشِ بين الناس مختالًا متعاليًا على الغير فإن الله لا يحب كل مختال فخور متكبر في نفسه وقوله، وتواضع في مشيتك ولا تكن متعاليًا مغرورًا وإذا تحدثت فاخفض صوتك ولا ترفعه إن أقبح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير.

(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37)) الإسراء.

-الإنسان حين يخلو قلبه من الشعور بالله القاهر فوق عباده تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله وأنه ضعيف أمام حول الله لحدّ من كبريائه وخفَتَ من خيلائه ولذلك نهانا الله أن نمشي في الأرض بخيلاء فإننا لن نخرق الأرض بمشينا عليها ولن نبلغ الجبال طولًا بخيلائنا هذه.

(وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (12) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (14)) الزخرف.

-الزوجان في الحياة ظاهرة والله هو الذي خلق الأزواج كلها من إنسان ونبات وحيوان ومما لا نعلم، وجعل لكم من السفن ما تركبون في البحر، ومن البهائم كالإبل والخيل والبغال والحمير ما تركبون في البر، وحديثًا جعل الدراجات والدراجات البخارية والسيارات والطائرات ووسائل المواصلات المختلفة.

فإذا استويتم على كل هذه المسخرات فتذكروا نعمة الله عليكم وفضله وعظمته وتقولون عرفانًا بهذه النعم "سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كان في طاقاتنا ولا مقدرتنا تسخيره إلا بفضل ونعمة من الله -عز وجل- وما نحن بقادرين على مقابلة نعمته سبحانه بنعمة مثلها فلا نملك إلا الشكر على هذه النعم وإننا بعد مماتنا لراجعون وسائرون إلى الله".

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (**11**)) المجادلة.

-إذا كنتم في مجلس وطُلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض فأوسعوا يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا طُلب منكم أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور والتي يكون فيها خيرًا فقوموا يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم وأهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها وهو يجازيكم عليها.

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32)) النساء.

-فضل الله بعض المؤمنين على بعض من أي أنواع التفضيل كانت؛ سواء كان في البنيات والصحة أو الوظيفة والمكانة وفي المال والمتاع وفي الاستعدادات والمواهب وكل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة، فلا تتمنَ ما فضل الله به شخص بأحد أشكال التفضيل ولكن اسأل الله أن يعطيك من فضله وأن يفيض عليك بكرمه، بدلًا من إضاعة النفس حسرات في التطلع إلى التفاوت وما يصاحب هذا التطلع من مشاعر الحقد والحسد والحنق والنقمة والشعور بالضياع والحرمان والتهاوي أمام هذا الشعور وما قد ينشأ عن ذلك كله من سوء الظن بالله وعدالة التوزيع، وما يؤدي ذلك إلى ذهاب الطمأنينة بالنفس وتورث القلق والنكد وتستهلك الطاقة في وجدانيات واتجاهات خبيثة، والأفضل والأمثل أن تحمد الله وتشكره على ما أعطاك ووهبك وأن تسأله من فضله.

(ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)) الإسراء.

-لا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين وتتثبت منه ومن صحته من قول يقال أو رواية تروى أو ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل من حكم شرعي أو قضية

اعتقادية، فلا يبقى هناك شك من صحتها ولا شبهة فيها فالإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب السمع والبصر والفؤاد إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب.

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60)) النور

العجائز من النساء اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة لكبرهم فلا يطمعن في الرجال للزواج ولا يطمع فيهن الرجال فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب غير مظهرات ولا متعرضات للزينة ولبس هذه الثياب سترًا وتعففًا خير وأفضل لهن والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم.

****

"علاقات أسرية"

-الأسرة: هي لبنة المجتمع وصلاحها يعني صلاح المجتمع كله، وقد حدد لنا الله -سبحانه وتعالى- أسس العلاقات الأسرية في كتابه الكريم فبين لنا علاقة الزوج بالزوجة وحقوق كل منهما وواجباته والطريقة المثلى لحل الخلافات التي قد تنشأ بينهما، كما بيّن لنا علاقة الأبناء بالآباء وما هي حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الأبناء على الآباء، كما وضح لنا حق ذوي القربى علينا وأفضلية البر والإحسان في هذه العلاقات وفضل اتباع أوامر الله فيها وعاقبة من عصاها؛ ذلك حتى تعيش الأسرة فيما بينها وبين ذوي القربى في هدوء وسكينة وسعادة ورضا.

وإذا صلحت الأسرة أنتجت ذرية صالحة تنفع نفسها ودنياها وآخرتها ونتج عن ذلك مجتمع متكامل راقٍ يعيش في أمن وسلام.

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)) الإسراء.

-أمر ربك وألزم وأوجب على عباده ألا يعبد إلا الله ولا يشركوا به شيئًا، تلك القاعدة والأساس التي تأتي بعدها التكاليف الفردية والاجتماعية

فيربط السياق بر الوالدين بعبادة الله إعلانًا لقيمة هذا البر وعظمته عند الله، فأمر بالإحسان إلى الوالدين وخاصة إذا بلغا عندك الشيخوخة فلا تضجر ولا تستثقل شيئًا تراه من أحدهما أو منهما، ولا تُسمعهما قولًا سيئًا حتى ولا التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، ولكن ارفق بهما وقل لهما دائمًا قولًا لينًا لطيفًا.

وكن لهما ذليلًا متواضعًا رحمة بهما واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة حييّن وميتيّن كما صبرا على تربيتك طفلًا ضعيف الحول والقوة، وما نراه اليوم من البعض في الجحود وعدم البر بآبائهم، شيء يندى له الجبين إما لإرضاء الزوجة أو لمطامع دنيوية زائلة، هدى الله الأبناء إلى البر بوالديهم لما في ذلك من طاعة لله عز وجل.

((وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15)) لقمان.

-الوصية الدائمة والمتكررة من الله إلى الابن أن يبر والديه ويحسن إليهما فقد حملته أمه ضعفًا على ضعف وأرضعته لمدة عامين حتى تم فطامه وسهرت على تربيته الليالي، فوجب عليك أيها الإنسان أن تشكر الله أولًا على ما أنعم عليك من نعم لا تحصى، ثم التوجه بالشكر لوالديك فمصيرك

إلى الله يجاريك بما عملت. وإن بذل والداك الجهد لإقناعك بأن تشرك في عبادة الله أحدًا ففي ذلك وجب عليك عدم الطاعة لهما، ولكن عدم طاعتك لهما لا تنسيك واجبك وحقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة فيما لا إثم فيها، واتبع أيها الابن المؤمن طريق من تاب ورجع إلى الله واتبع هديه فإلى الله مرجعنا جميعًا ليخبرنا بما عملناه في الدنيا ويجازي كل عامل بعمله.

((وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (8)) العنكبوت.

-وجب عليك أيها الإنسان أن تبر والديك وتحسن إليهما بالقول والعمل وإن جاهداك لتشرك بالله وأمراك بذلك فلا تمتثل لأمرهما، وكذلك إذا أمراك بارتكاب المعاصي وإتيان ما يغضب الله فلا تطعهما في ذلك أيضًا، فلا طاعة لمخلوق كائنًا من كان في معصية الله، فإلى الله مصيرك أيها الإنسان فيخبرك بما كنت تعمل في الدنيا من صالح الأعمال وسيئها ليجازيك عليها.

((وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)) الأحقاف.

-توصية من الله إلى الإنسان أن يحسن إلى والديه وأن يكون بارًا بهما في حياتهما بتلبية طلباتهما والحديث معهما بالقول الحسن وحق الأم على ولدها أعظم من حق الأب؛ فقد حملته في مشقة وتعب وولدته أيضًا في مشقة وتعب، وأرضعته حتى فطامه وسهرت عليه الليالي حتى كبر واستغرق حمله في رحمها منذ أن كان جنينًا حتى فطامه ثلاثين شهرًا.

(مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (5)) الأحزاب.

-ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يرمز بها إلى أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من أفق واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد وإلا نافق واضطربت خطاه وما دام لا يملك إلا قلبًا واحدًا فلا بد أن يتجه إلى إله واحد ويتبع منهجًا واحدًا، وأن يدع ما عداه من مألوفات وتقاليد وأوضاع وعادات، ومن ثم يأخذ في إبطال عادة الظهار وهو أن يحلف الرجل

على زوجته أنها عليه كظهر أمه، فتحرم عليه حرمة أمه ويقرر أن هذا الكلام يقال بالأفواه ولا يُنشئ حقيقة وراءه، فتظل الزوجة زوجة ولا تصير أمًا بهذا الكلام.

وما جعل الله الأبناء بالتبني أبناء في الشرع بل إن الظهار والتبني لا حقيقة لهما في التحريم الأبدي، فلا تكون الزوجة المظاهر منها كالأم في الحرمة، ولا يثبت النسب في التبني من قول الشخص المدعي هذا ابني فهو كلام بالفم لا حقيقة له ولا يعتد به، والله سبحانه يقول الحق ويبين لعباده ويرشدهم إلى طريق الرشاد.

فانسبوا أدعياءكم لآبائهم هو أعدل وأقوم عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم الحقيقيين فادعوهم بإخوة الدين التي تجمعكم به فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ لم تتعمدوه، وإنما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك وكان الله غفورًا لمن أخطأ رحيمًا لمن تاب من ذنبه.

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)) الروم.

ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأجلكم أيها الرجال ومن جنسكم أزواجًا وأودع نفوسهن العواطف والمشاعر وجعل في تلك الصلة بين الزوج وزوجته سكنًا للنفس والعصب، وراحة للجسم

والقلب واستقرارًا للحياة والمعاش، واطمئنانًا للرجل والمرأة على السواء، وجعل بينهما مودة وألفة ومحبة وتراحم فيما بينهما فإن سارا على منهج الله؛ نمت وكبرت تلك المشاعر وكانت أسرة مستقرة سعيدة وكانت نواة طيبة لمجتمع صالح.

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقًا للآخر ملبيًا لحاجته الفطرية نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد كل منهما عند الآخر الراحة والطمأنينة والاستقرار.

((وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (4)) النساء.

-الرجل والمرأة نواة الأسرة وأساسها وتقوم الأسرة بارتباطهما بالزواج والذي يقوم على العدل والسماحة والرضا والود، ثم تنمو الأسرة بإنجاب الأولاد إناثًا كانوا أو ذكورًا أو إناثًا وذكورًا.

وقد وضع الله حقوقًا للمرأة كانت مهدرة في الجاهلية؛ فشرع الله للزوجة صداقًا أي: مهرًا يعطيه الزوج لزوجته ولا يحق لولي الزوجة أن يأخذ منه شيئًا فهو حق خالص للزوجة كهبة من الزوج لا يحق له أن يسترده أو يأخذ منه شيئًا إلا إذا طابت نفس الزوجة في إعطائه أو جزء منه للزوج، فهي صاحبة الشأن في ذلك تفعله عن طيب نفس وراحة خاطر، فالعلاقات بين

الزوجين ينبغي أن تقوم على الرضا الكامل والسماحة النابعة من القلب والود الذي لا يبقى معه حرج.

((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223) البقرة.

-ظاهرة المحيض تخص الإناث البالغات وهي تأتي بشكل شهري وتبقى من ثلاثة إلى سبعة أيام وما يتبعه من خروج دم فاسد من المرأة، فيكون الجماع في هذه الفترة أذى شديدًا للرجل والمرأة معًا، لذلك أمرنا الله سبحانه بألا نقرب النساء بالمجامعة في هذه الفترة رحمة منه بعباده، فإذا انقضت هذه الفترة وانقطع نزول الدم تقوم المرأة بالتطهر ويحل بعد ذلك المجامعة.

وقد شرع الله الزواج للإنفاق واستبقاء النوع والتكاثر فوجب أن يكون مباشرة الرجل للمرأة بما يفي هذا الغرض وفي المكان المخصص لذلك، فقد شبه النساء بالحرث الذي تضع فيه البذرة لتكون نباتًا وهكذا يكون التكاثر وحفظ النوع ويجب على الرجل أن يقدم نفسه بحلو الحديث أو المداعبة قبل أن يحصل على متعته حتى تحصل المرأة هي الأخرى على متعتها،

وفي كل هذا تنظيم للعلاقة الجنسية بين الرجل وزوجه حتى تستقيم الحياة وما في هذا من تقوى الله ومخافته وأننا ملاقوه ليحاسبنا على تنفيذ أوامره والفائز هو المؤمن الذي اتقى الله.

((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)) النساء.

-الأسرة مؤسسة اجتماعية والرجل والمرأة شريكان فيها وقد نظم الله سبحانه وتعالى طريقة العمل في هذه المؤسسة بتحديد اختصاصات كل شريك فيها بما يناسب طبيعته التي هيأها الله للقيام بمهامه واختصاصاته التي حددها الله لكل منهما؛ حتى تنشأ الأسرة في استقرار وتؤدي وظيفتها في المجتمع بنجاح.

فالرجال بما أعطاهم الله من قوة وجَلَدٍ وصبر وحكمة فهم المكلفون بالقوامة: أي القيام بمهمة الإنفاق والحماية والرعاية وتوفير متطلبات الحياة من مسكن ومأكل ومشرب وغيرها.

والمرأة بتكوينها الفسيولوجي هي المنوطة بالحمل والولادة فهي مزرعة الإنجاب وبطبيعتها العاطفية وسرعة انفعالها للأحداث، فهي بذلك مهيأة لرعاية وليدها وهي مكلفة أيضًا بتهيئة الجو المناسب للرجل لتعينه بذلك على تحمل مشاق الحياة والصالحات من النساء يكن طائعات عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة لا عن قسر وإرغام. وبحكم إيمانها وصلاحها تكون حافظة لحرمة الرباط المقدس بينها وبين زوجها في غيبته وبالأولى في حضوره وأن تحفظ نفسها بما حفظ الله.

وأما غير الصالحات فهم الناشزات والناشز: حالة نفسية تستعلي فيها الناشز بالعصيان والتمرد وعدم الطاعة والمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل وتعلن راية العصيان والتمرد وتسقط مهابة القوامة، فالعلاج في هذه الحالة قلما يجدي ولا بد من المبادرة بالعلاج عند بداية النشوز قبل استفحاله لأن مآله إذا استفحل فساد هذه المؤسسة فلا يستقر معه سكن ولا طمأنينة ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحض، وقد شرعت الإجراءات التأديبية كإجراء وقائي عند خوف النشوز للمبادرة بإصلاح النفوس والأوضاع وليس للانتقام أو الإذلال، فهي ليست معركة بين الرجل والمرأة يراد لها بهذه الإجراءات تحطيم رأس المرأة حين تهم بالنشوز، فالإجراء الأول هو الموعظة وهذه أولى واجبات القيم ورب الأسرة، والإجراء الثاني الهجر في المضجع ويشترط ألا يكون هجرًا ظاهرًا في غير مكان الخلوة الشرعية فلا يكون أمام الأولاد وأمام الغرباء،

والإجراء الثالث هو الضرب ويشترط أن يكون ضربًا تأديبًا لا إذلالًا وأن يكون مصحوبًا بعاطفة المؤدب المربي، وعند تحقيق الغاية تقف الوسيلة، فإذا أطعنكم فلا تستمروا في هذه الإجراءات لأن ذلك يعد بغيًا وتجاوزًا. وفي حالة الخوف من الشقاق الذي قد يؤدي إلى هدم الأسرة فتقوم المرأة باختيار أحد أهلها وكذلك الزوج ليجتمع الحكمان لمحاولة إذابة الخلاف والشقاق، فإذا كان الزوجان يرغبان في الإصلاح بعد ثورة الغضب بينهما وكذلك الحكمان فإن الله يوفق بينهما.

((وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (128) وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (129) وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (130)) النساء.

-لقد نظم المنهج حالة النشوز من ناحية الزوجة والإجراءات التي تتخذ للحفاظ على كيان الأسرة وهنا ينظم حالة النشوز والإعراض حين يخشى وقوعها من ناحية الزوج فتهدد أمن المرأة وكرامتها، بل وتهدد أمن الأسرة كلها. فإن خشيت المرأة أن تصبح مجفوة وأن تؤدي هذه الجفوة إلى الطلاق وهو أبغض الحلال إلى الله، أو إلى الإعراض الذي يتركها معلقة لا هي زوجة

ولا هي مطلقة، فليس هناك حرج عليها ولا على زوجها أن تتنازل عن شيء من فرائضها المالية كأن تترك له جزءًا أو كلًا من نفقتها الواجبة عليه أو فرائضها الحيوية، كأن تترك له قسمتها وليلتها إن كانت له زوجة أخرى وكانت هي قد فقدت حيويتها للعشرة الزوجية أو جاذبيتها، هذا إن رأت هي بكامل حريتها واختيارها أن ذلك أفضل من الطلاق، والشح دائمًا حاضر في النفس البشرية الشح بالمال والشح بالمشاعر، وقد تترسب في حياة الزوجين أسباب تستثير هذا الشح في نفس الزوج تجاه زوجته فيكون تنازلها له عن شيء من مؤخر صداقها أو من نفقتها إرضاء لهذا الشح بالمال تستبقي معه عقدة النكاح، وقد يكون تنازلها عن ليلتها إن كانت له زوجة أخرى مفضلة عنده إرضاء لهذا الشح في المشاعر، والأمر كله متروك للزوجة فيما تراه أنه في صالحها فلا يلزمها المنهج الإلهي بشيء ولكنه فقط يجيز لها التصرف في أمرها وفق ما تراه، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله خبير بما تفعله كل نفس خبير ببواعثه ومكامنه.

والله الذي خلق النفس البشرية يعلم من فطرتها أنها ذات ميول لا تملكها؛ ومن هذا الميول أن يميل القلب البشري إلى إحدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات وهذا ميل لا حيلة له فيه والإسلام لا يحاسبه على شيء لا يملكه ولا يجعل هذا إثمًا يعاقبه عليه فيصارح الناس بأنهم لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء ولو حرصوا، لأن الأمر خارج عن إرادتهم ولكن هناك ما هو داخل في إرادتهم وهو العدل في المعاملة وفي القسمة

وفي النفقة وفي الحقوق الزوجية كلها، حتى الابتسامة في الوجه والكلمة الطيبة، ولذلك نهى الله عن الميل في المعاملة الظاهرة والميل الذي يحرم الأخرى حقوقها فلا تكون زوجة ولا مطلقة، وإن تصلحوا وتتقوا الله فإن الله غفور رحيم.

وإن تفرقا بالطلاق فالله يهديهما بأن يُغني الله كلًا منهما من فضله ورزقه ويوسع عليهما بحكمته.

((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)) النحل.

-عادة سيئة ومقيتة من عادات الجاهلية فكان الرجل إذا بشروه بأن مولوده أنثى فيسود وجهه من الحزن والغم حتى أنه يبتعد عن قومه ويتوارى منهم خجلًا من سوء البشرى التي بُشر بها وهي الأنثى، ويكون في حيرة من أمره أيقوم بوأدها ودفنها حية في التراب، أم يبقيها على هوان وحسرة! وقد قبح الله ذلك وحكم بأنه حكم سيّئ فسواء كان المولود ذكرًا أو أنثى فهو هبة من الله -عز وجل- وللأسف أننا نرى اليوم أمثلة من هذه الجاهلية فنرى الرجل قد يقبل على تطليق امرأته لأنها لم تنجب له الذكر وأنجبت الإناث فقط، أو يحيل حياته وحياة أسرته غمًا ونكدًا لأن زوجه لم تنجب له ذكرًا ونرى هذه الأمثلة كثيرًا في مجتمعاتنا.

((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241)) البقرة.

-من حق الزوجة المتوفى عنها زوجها في وصية منه تسمح لها بالبقاء في بيته والعيش من ماله مدة عام كامل وذلك مع حقها وحريتها في أن تخرج بعد انقضاء عدتها. فالعدة فريضة عليها والبقاء حولًا حق لها.

ولا حرج عليكم إذا خرجت المرأة بعد انقضاء عدتها وهي أربعة أشهر وعشر ليالٍ، وللمطلقات عامة حق في المتاع وقد أقر الله المتعة لكل مطلقة سواء المدخول بها وغير المدخول بها والمفروض لها مهر وغير المفروض لها، لما في المتعة من تنديد لجو الطلاق وترضيه للنفوس الموحشة بالفراق.

ولهذا البيان الذي سلف في هذه الأحكام هو بيان محكم ودقيق لآيات الله عسى أن تقودكم إلى التعقل والتدبر فيها.

((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا

تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235)) البقرة.

-المرأة المتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشر ليالٍ -ما لم تكن حاملًا- فتكون عدتها عدة الحامل وفي أثناء هذه العدة تلبس ثيابًا محتشمة ولا تتزين للخطاب، وبعد انقضاء العدة فلا سبيل لأحد عليها سواء من أهلها أو أهل زوجها فلها مطلق الحرية فيما تتخذه من سلوك شريف في حدود سنة الله وشريعته. فلها أن تتزين بالزينة المباحة للنساء المسلمات ولها أن تتلقى خطبة الخطاب. ولا حرج على الرجال الذين يرغبون من الزواج منها في التعريض برغبته وليس التصريح بها وذلك أثناء فترة العدة فلا يجب الحديث عن الزواج منها والتصريح به أو المواعدة سرًا على الزواج ولكن الله أباح أن تعرضوا بالخطبة أو تكنوا في أنفسكم الرغبة. فإذا انقضت العدة فاعزموا عقدة النكاح.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (21)) النساء.

-كانوا في الجاهلية قبل الإسلام إذا مات الرجل منهم يرث أولياؤه زوجته وتكون ملكًا لهم إذا أرادوا تزوجوها أو حبسوها حتى تموت أو تفتدي نفسها بالمال لتنال حريتها، فحرم الله هذه العادة الجاهلية ونهى عنها، كما نهى عن التضييق وإعضال النساء، فقد كان بعضهم يطلق المرأة ويشترط عليها ألا تنكح إلا من أراد حتى تفتدي نفسها منه بما كان أعطاها كله أو بعضه إلا في حال إتيان المرأة بفاحشة وخيانة واضحة وجلية، ونحن نرى في عصرنا هذا كثيرًا من الناس إن أراد أن يطلق زوجته أن يضيق عليها ويحاول إذلالها ويتركها معلقة حتى تتنازل عن حقوقها من نفقة ومؤخر صداق ونفقة متعة وغيرها.

ويأمر الله بمعاشرة النساء بالطيب والمعروف والحسنى، فإن كره الرجل زوجته ما لم تصبح العشرة متعذرة فلينسم نسمة الرجاء من الله سبحانه وتعالى كي لا يطاوع المرء انفعاله الأول فلعل الله يجعل في التمسك بالزواج خيرًا كثيرًا.

فإن تبين بعد الصبر والرجاء والمحاولة أن الحياة غير مستطاعة وأنه لا بد من الانفصال واستبدال مكان زوج، فعندئذ تنطلق المرأة المطلقة بما أخذت من صداق وما ورثت من مال لا يجوز استرداده بشيء منه ولو كان قنطارًا من ذهب فأخْذ شيء منه إثم واضح ومنكر لا شبهة فيه.

وكيف تأخذونه وقد كانت بينكم عشرة أفضى فيها بعضكم إلى بعض عواطفه ومشاعره ووجدانه وأسراره وهمومه وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا

وهو ميثاق الزواج باسم الله وعلى سنة الله وهو ميثاق غليظ لا يستهان بحرمته قلب مؤمن.

((لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)) البقرة.

لا يحل للرجل أن يهجر زوجه أكثر من أربعة أشهر لما في ذلك من إهدار لكرامتها وحقها الشرعي في المتعة، فإن رجعوا عن ذلك الهجر فإن الله غفور رحيم وإن كان الرجل قد أقسم على هذا الهجر وأراد أن يعود فليكفر عن يمينه ويباشر زوجته، وإن استقرا على الطلاق فإن الله مطلع وعليم بما في النفوس وإن رفض الزوج الرجوع عن الهجر لفترة زادت عن الأربعة أشهر فيحق للزوجة طلب الطلاق ويطلقها القاضي في هذا الحالة. وعدة المرأة المطلقة ثلاثة قروء أي ثلاث حيضات.

وإن صار حملًا قبل الطلاق فلا يحل للمرأة أن تنكره وعليها بإعلانه ويحق للزوج في هذه الحالة أن يرد إليه زوجه إن أراد أن تنصلح الحياة وليس تعنتًا لإذلالها وفي حالة الطلاق فإن للمرأة حقوق يجب أن تأخذها وعليها

واجبات وهي أن تنتظر فترة العدة كاملة قبل أن تبدأ حياة جديدة بالزواج وللرجال عليهن درجة بحقهم في ردهم قبل انقضاء فترة العدة.

((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (**233**)) البقرة.

-فرض الله على الوالدة المطلقة أن ترضع طفلها عامين كاملين ولم يتركها في هذا لفطرتها وعاطفتها التي قد تفسدها الخلافات الزوجية، فيقع الضرر على الصغير وفترة العامين هي الفترة اللازمة لنمو الطفل نموًا طبيعيًا وسليمًا من الناحية الجسدية والنفسية وللوالدة حق على والد الطفل أن يرزقها ويكسوها بالمعروف فكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته، فلا يستغل الأب عواطف الأم وحنانها ولهفتها على طفلها ليهددها فيه أو تقبل إرضاعه بلا مقابل، ولا تستغل الأم حنان الأب وعطفه على ابنه وحبه له لتثقل كاهله بمطالبها، وإذا مات الأب وجب على الوارث أن يقوم بهذه المهام من إطعام وكساء الأم حتى تنتهي فترة الرضاعة. وإذا شاء الوالد والوالدة أو الوارث والوالدة أن يتم فطام الطفل قبل عامين بعد تشاور وتفاهم بينهما

حيث يريان مصلحة الطفل في هذا فلا حرج عليهما في ذلك. وإذا أراد الوالد أن يحضر مرضعة مأجورة إن كان ذلك في صالح الطفل فله ذلك شريطة أن يوفي المرضعة أجرها.

((الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (230)) البقرة.

-الطلاق مرتان وحق المرأة في تملُّك الصداق فلا يحل للزوج أن يأخذ شيئًا منه أو مما أعطاه لزوجه إلا في حالة المرأة الكارهة والتي تخاف المعصية إن ظلت مرتبطة بهذا الزوج وهي حالة الخلع التي تشتري فيه المرأة حريتها بفدية تدفعها.

فإن طلقها الزوج طلقة ثالثة فلا تحل له بعد ذلك إلا في حالة زواجها من زوج آخر بعد انقضاء فترة عدتها، ثم يحدث طلاقًا بينها وبين الزوج الجديد لسبب أو لآخر، ثم تنقضي فترة عدتها دون أن يراجعها هذا الزوج فيحق لها وللزوج الأول أن يتزوجا من جديد وبعقد جديد وذلك إن أرادا

أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله وشرائعه يوضحها ويبينها لقوم يعلمون.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (49)) الأحزاب.

-يا أيها الذين آمنوا إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن ثم طلقتموهن من قبل أن تجامعوهن فما لكم عليهم من عدة تحصونها عليهن، فأعطوهن من أموالكم متعة يتمتعن بها بحسب السعة جبرًا لخواطرهن وخلوًا سبيلهن مع الستر الجميل دون أذى أو ضرر.

((وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232)) البقرة.

-وإذا طلقتم النساء وقرب انتهاء العدة فإما رجعة على نية الإصلاح وإما ترك الأجل ليصل لنهاية العدة فتبين المرأة ولا تكون الرجعة والإمساك للإضرار بالمرأة وإيذائها وطلب فدية منها، أو ليمنعها عن الزواج بمن تشاء ومن يفعل ذلك فإنما يظلم نفسه بجرها إلى المعاصي، وذلك نراه كثيرًا في مجتمعنا من استخدام الرخص الفقهية وسيلة للتحايل والإيذاء والفساد فويل لمن يستهزئ بآيات الله دون حياء أو خشية.

ولا تعضلوا النساء المطلقات حين يوفين العدة وتمنعونهن في أن يتراجعن مع أزواجهن إذا تراضوا بالمعروف واتفقوا على ذلك. والإيمان بالله واليوم الآخر هو الذي يجعل هذه الموعظة تصل إلى القلوب وأن الله يريد ما هو أذكى وأطهر وذلك يحث المؤمن على الاستجابة.

(لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)) البقرة.

-وإذا طلقتم النساء قبل أن تدخلوا بهن ولم تفرضوا لهن مهرًا معلومًا وجب على الزوج المطلق أن يمتعها أي: يعطيها عطية حسبما يستطيع فعلى الغني بقدر غناه وعلى الفقير في حدود ما يستطيع.

وإذا طلقتموهن قبل الدخول بهن وقد فرضتم لهن مهرًا معلومًا فلها نصف هذا المهر وللزوجة أو وليها أن يتنازلا وهو تنازل الإنسان الراضي القادر العفو السمح والتنازل هو الأقرب للتقوى، ولا تنسوا السماحة والتفضل فيما بينكم فالله مطلع على الضمائر بصير بما نعمل.

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ

وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5)أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (6) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7)) الطلاق.

-من أراد أن يطلق زوجته فليطلقها مستقبلة لعدتها أي في طهر لم يقع فيه جماع واحفظوا العدة لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوها، وخافوا الله ربكم ولا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكن فيها إلى أن تنقضي عدتهن، ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن إلا إذا فعلن فعلة منكرة واضحة كالزنا وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوزها فقد ظلم نفسه وأوردها الهلاك فلا تدري أيها المطلق، فقد يحدث الله بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها.

فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاملة والمعاشرة والإنفاق عليهن أو فارقوهن مع إيفاء حقهن دون مضرة لهن وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة رجلين عادلين من رجالكم، وعلى الشهود أن يؤدوا الشهادة خالصة لله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يخاف الله فيعمل بما أمره ويتجنب ما نهى عنه؛ يجعل له مخرجًا من كل

ضيق ويرزقه من حيث لا يخطر على باله، ومن يتوكل على الله فهو كافيه في جميع أموره إن الله بالغ أمره لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء أجلًا ينتهي إليه.

وعدة المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض والصغيرات التي لم يحضن ثلاثة أشهر، وذوات الحمل عدتهن أن يضعن حملهن ومن يخاف الله يجعل له من أمره يسرًا.

تلك أحكام الله فمن يخافه ويتقيه يجعل الله من أمره يسرًا في الدنيا والآخرة ويمح عنه ذنوبه ويدخله الجنة. وأسكنوا نساءكم المطلقات أثناء عدتهن مثل سكنكم ولا تلحقوا بهن أي ضرر لتضيقوا عليهن وإن كن ذوات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم بأجر، فأوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضًا بالسماحة وطيب النفس. وإن لم تنفقوا على إرضاع الأم فسترضع للأب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة.

ولينفق الزوج بما وسع الله عليه على زوجته المطلقة وعلى ولده إن كان ذا سعة في الرزق، وأما الفقير فلينفق مما أعطاه الله من رزق سيجعل الله بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

((وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ

مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)) المجادلة.

-الظهار: هو أن يقول الرجل لزوجه: "أنت محرمة عليّ كظهر أمي" وكان حكمه في الجاهلية هو تحريم زوجته التي ظاهرها عليه بقية حياته؛ لكونه اعتبرها كأمه وجاء الإسلام فأقر بأن الأم هي من ولدت وهي المحرمة، أما ما يقوله الرجل لزوجه عندما يظاهرها هو منكر من القول وزور، ويمكن للرجل الذي ظاهر زوجته أن يعود لما قاله ولكن عليه بتحرير رقبة سواء مؤمنة أو غير مؤمنة؛ وذلك قبل أن يجامعها، فلا يقربها إلا بعد تحرير رقبة ومن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين قبل أن يقربها ومن لم يستطع الصيام لمرض أو مشقة أو خلافه فعليه إطعام ستين مسكينًا.

((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)) النور.

-جريمة الزنا من الفواحش التي نهى الله حتى من الاقتراب منها ومن ما قد يؤدي إليها ولا تثبت جريمة الزنا إلا بالاعتراف أو بوجود أربعة شهود عليها وفي حال أن اتهم زوج زوجته بهذه الجريمة ولم يكن لديه شهود إلا

نفسه، فيقفا أمام القاضي ويشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما اتهم به زوجته بقول: "أشهد بالله أني صادق فيما رميتها به من الزنا" ويزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذبًا في قوله وبشهادته هذه تستوجب الزوجة أن يقام عليها حد وعقوبة الزنا ولا يدفع عنها هذه العقوبة إلا أن تشهد أربع شهادات بالله أنه كاذب في اتهامه لها بالزنا، وتزيد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسها باستحقاق غضب الله إن كان زوجها صادقًا في اتهامه لها وفي هذه الحالة يفرق بينهما.

****

"علاقات اجتماعية"

-هي العلاقات التي تربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض وقد فصلها الله في كتابه تفصيلًا دقيقًا؛ فحدد علاقة الإنسان بجيرانه وببقية أفراد المجتمع وبيّن لنا آداب المجالس وأمرنا برد السلام، فكل ما جاء من تعليمات إنما يهدف إلى توثيق روابط الود والمحبة بين الناس وحفظ حقوقهم عند بعضهم البعض حتى يعيش المجتمع في وئام وسلام وطمأنينة.

كما حددت العلاقة بين الحاكم والمحكوم وسبل رد المظالم وكيف حبب الله الناس في التسامح والعفو فترقي النفس وتتجنب وسوسة الشيطان ومكره، حتى لا تشتعل البغضاء والكره بين أفراد المجتمع الواحد.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (**59**)) النساء.

-إن الحكم لله وحده في حياة البشر ما كبر منها وما صغر والله قد سنّ شريعته وأودعها قرآنه وأرسل بها رسولًا ليبينها للناس ولا ينطق عن الهوى، فسنته صلى الله عليه وسلم تعد من شريعة الله، والله واجب له الطاعة وشريعته واجبة التنفيذ وعلى الذين آمنوا أن يطيعوا الله ابتداء وأن يطيعوا الرسول بما له من هذه الصفة صفة الرسالة من الله، فطاعته من

طاعة الله الذي أرسله بهذه الشريعة وبينها للناس في سنته كما أوجب طاعة أولي الأمر منكم والذين يتحقق فيهم شرط الإيمان بطاعة الله وطاعة رسوله، ففي الصحيحين من حديث يحي القطان "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا هو مبدأ الطاعة لأولي الأمر فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى شريعة الله وسنة رسوله ذلك بيان لإيمانكم بالله واليوم الآخر فذلك خير لكم وأفضل مالًا ونتيجة.

((۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا **(58)**) النساء.

-هذه تكاليف الجماعة المسلمة أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل، والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى التي أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فهي أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله تلك الأمانة التي تنبثق منها كل الأمانات التي يأمرنا الله أن نؤديها، ومن هذه الأمانات أمانة الشهادة للدين الإسلامي شهادة له في النفس بمجاهدة النفس حتى تكون ترجمة له ولتعاليمه وشرائعه، وكذلك أمانة التعامل مع الناس ورد أماناتهم إليهم أمانة

المعاملات والودائع وأمانة النصيحة وأمانة القيام على الأطفال الناشئة وأمانة القوامة للرجال وأمانة المحافظة على حرمات الجماعة وأموالها وأعراضها، وأن تحكموا بين الناس بالعدل دون النظر إلى عرق أو جنس أو دين أو لون، فالحكم بين كافة الناس يتوجب أن يكون عادلًا بما أمر الله به وشرعه ذلك كله بما يعظ به الله وما أفضل وأكمل من وعظ الله.

((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القربى وينهى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْإيمان بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91)) النحل.

-يأمرنا الله سبحانه وتعالى في قرآنه بأن نعدل وننصف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، ويأمر بالعدل في كل نواحي الحياة فالرجل يعدل في بيته في علاقته مع زوجه، ويعدل بين أبنائه وبين أزواجه وإن كان له أكثر من زوجة، ويعدل بين الناس في القول والفعل وأن يعطي كل ذي حق حقه. ويأمر الله بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع وأن يحسن إلى غيره من الناس وإلى أهل بيته، ويأمر بإعطاء ذوي القرابة ما به صلتهم وقربتهم وبرهم، وينهى عن كل ما فحش من القول أو الفعل وقبح وما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وينهى أيضًا عن الظلم

بكافة أشكاله؛ كظلم الناس والتعدي عليهم وبهذا الأمر والنهي يذكرنا الله بالعواقب لنتذكر أوامر الله وشرعه.

والتزموا بكل عهد أوجبتموه على أنفسكم بينكم وبين الله تعالى أو بينكم وبين الناس فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكدتموها وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا وضامنًا حين عاهدتموه فإن الله يعلم ما تفعلوه وسيجزيكم به.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1)) المائدة.

-وضع الإسلام ضوابط للحياة حياة المرء مع نفسه ومع الناس من الأقربين والأبعدين ومن الأهل والعشيرة ومن الأصدقاء والأعداء، والإسلام يقيم هذه الضوابط في حياة الناس بكل دقة ووضوح فلا تنتهك ولا يكون الأمر فيها للأهواء الشخصية والعقد الذي أبرمه المؤمن مع الله وهو عقد الإيمان بالله والاعتراف بألوهيته وربوبيته، ومقتضيات هذا العقد هي الطاعة المطلقة والاستسلام العميق لأوامر الله ونواهيه، فلا يأخذ ما يحلل وما يحرم إلا من الله وشرائعه ولذلك كان النداء للمؤمنين بالوفاء بالعقود بدءًا من العقد مع الله وصولًا لكل أنواع العقود التي يبرمها المؤمن مع أي كائن ما كان، ومن خلال عقد المؤمن مع الله فقد أحل له بهيمة الأنعام فأصبح مباحاً له أن يأكل من كل ما يدخل تحت مدلول بهيمة الأنعام؛ وهي

تشمل الإبل والبقر والغنم ويضاف إليها الوحشي منه كالبقر الوحشي والحمر الوحشية والظباء، هذا إلا ما حرمه الله من هذه الأنواع في أحوال معينة نذكرها في المحرمات. ويستثنى من هذا العموم الصيد في حالة الإحرام فهو محرم. فالله يحكم ما يريد فلا راد لحكمه فيحل ما يشاء ويحرم ما يشاء.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (**105**)) النساء.

-يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاهتموا بها لتطهروها وتزكوها بتقوى الله وطاعته ولا يضركم من ضل ووقع في الضلال إذا أنتم اهتديتم، ولكن ذلك لا ينسيكم أو يثنيكم عن الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فلا يضركم ضلاله في شيء فأنتم جميعًا راجعون إلى الله فيخبركم بما كنتم تعملون.

((وَلَا تَتَّخِذُوا إيمانكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (**94**) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (**95**)) النحل.

-ولا تجعلوا من الأيمان التي تحلفونها خديعة لمن حلفتم لهم فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين، كمن زلقت قدمه بعد ثبوتها، وتذوقوا ما يسوءكم من عذاب الدنيا بما تسببتم فيه من منع غيركم عن هذا الدين لما رأوه منكم من الغدر والمثل السيئ ولكم في الآخرة عذاب عظيم.

ولا تنقضوا عهد الله لتستبدلوا مكانه عرضًا قليلًا من متاع الدنيا، فإن ما عند الله من الثواب والخير على الوفاء بالعهد أفضل لكم من هذا الثمن القليل، وإن كنتم من أهل العلم فتدبروا الفرق بين خيري الدنيا والآخرة.

((وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35)) الإسراء.

- تتصرفوا في أموال اليتيم؛ وهو الطفل الذي مات أبوه وصار في كفالتكم إلا بالطريقة التي ترجع بالفائدة على اليتيم كتنمية هذه الأموال بما يرجع بالنفع عليه، فإذا بلغ أشده وأصبح مستطيعًا لأن يدير أمواله فتسلم إليه كما أمر الله بالوفاء بالعهد وأولى هذه العهود بالوفاء هو العهد مع الله بالإيمان فكل ما تلا ذلك من عهود ينبثق من العهد الأول مع الله في الإيمان به، ومن ثم تنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه فالله يسأل عن العهد يوم القيامة فيثيب من أوفاه ويعاقب من خانه.

وأتموا الكيل إذا كلتم لغيركم وزنوا بالميزان السوي الصحيح فإنّ العدلَ في الكيل والميزان خيرٌ لكم في الدنيا وأحسن عاقبة عند الله في الآخرة.

((وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ إِيمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (3) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (4) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (5) وَابْتَلُوا اليتامى حتى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (6)) النساء.

-أمرٌ إلى الأوصياء على اليتامى أن يعطوا اليتامى أموالهم المستحقة لهم كاملة سالمة حين يبلغون سن الرشد، وألا ينكحوا القاصرات اللواتي تحت وصايتهم طمعًا في أموالهن، أما السفهاء الذي يخشى من إتلافهم للمال إذا هم تسلموه فلا يعطى لهم، ولكن يتكفل الوصي بإطعامهم وكسوتهم ومعاملتهم معاملة حسنة، وإذا أعطيتم اليتامى أموالهم فلا تعطوهم الرديء

في مقابل الجيد كأن تأخذوا أرضهم الجيدة وتبدلوهم منها من أرضكم الرديئة أو ماشيتهم أو أسهمهم أو ما شابه ذلك، وكذلك لا تأكلوا أموالهم بضمها إلى أموالكم لأنّ ذلك ذنبٌ وإثمٌ كبيرٌ. واختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا المقدرة على الزواج فإن كانوا راشدين عقلاء محسنين التصرف فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأخذوها لأنفسكم، ومن كان غنيًا فليعف عن أموالهم بأن يعزلوا أموال اليتامى عن أموالهم فأتوا بشهود عليهم ويكفي أن الله حسيب عليكم فاتقوه.

((فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)) الضحى.

-اليتيم هو: من مات أبوه فلا تقهره ولا تكسر بخاطره، بل أكرمه وأحسن إليه وعوضه عن فقدان أبيه، ولا تنهر وتعنف السائل الذي أجبرته الحاجة والعوز إلى سؤال الناس، فإن كان لديك القدرة على إعطائه مما رزقك الله فأعطه وإن لم يكن لديك استطاعة لإعطائه فأحسن القول إليه ولا تنهره فما ألجأه للسؤال إلا الحاجة وعبر عن شكرك لله وعرفانك بالتحدث عن نعمه وفضله عليك.

((وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)وَإِمَّا

تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (28)) الإسراء.

-أحسن إلى كل من له صلة قرابة بك وأعطه حقه من الإحسان والبر وأعط المسكين المحتاج والمسافر المنقطع عن أهله وماله، ولا تنفق مالك في غير طاعة الله والتقرب إليه أو على وجه الإسراف والتبذير فإن المسرفين والمنفقين أموالهم في غير طاعة الله وفي معاصيه هم أشباه الشياطين في الشر والفساد والمعصية، وكان الشيطان شديد الجحود لنعمة ربه، وإذا أعرضت عن عطاء ذوي القربى والمسكين وابن السبيل لعدم وجود ما تعطيه إياهم طلبًا لرزق تطلبه من عند ربك، فقل لهم قولًا لينًا لطيفًا كالدعاء لهم بسعة الرزق وعدهم بأن تعطيهم إذا أيسر الله من فضله رزقًا.

((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ إِيمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)) النساء.

-واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا تلك عقيدة التوحيد عبادة الله وحده وعدم الإشراك به وتلك العقيدة التي تنبثق منها حياة المجتمع وينبثق منها منهج هذه الحياة في كل جانب وكل اتجاه، ومنها التنظيم الاجتماعي، فيأتي أولًا البر والإحسان إلى الوالدين عماد الأسرة، ثم البر بذوي القرابة وما

يختصون به من صلة الرحم، ثم البر والإحسان والعطف على اليتامى وهم من فقدوا آباءهم ويحتاجون إلى الرعاية من الأسرة الإنسانية الكبيرة والمساكين؛ وهم أيضًا بحاجة إلى هذا النظام التكافلي من الأسرة الإسلامية ثم الجار ذي القرابة، ثم الجار الأجنبي، ثم الصاحب المرافق، ثم العابر المنقطع عن أهله وماله.

ثم ملك اليمين ممثلًا في الجواري والعبيد؛ وهو نظام كان موجودًا في الجاهلية، ولكن انتهى ولا وجود له في عصرنا، وبعد الأمر بالإحسان يقبح الاختيال والفخر.

ذلك التنظيم الاجتماعي الرائع يبعث الود والطمأنينة والتكافل بين أفراد المجتمع الواحد.

((وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسان عَدُوًّا مُّبِينًا (53)) الإسراء.

-وقل يا محمد لعبادي أن يقولوا الحلو من الكلام والطيب منه عندما يتحدثون مع بعضهم البعض في أي مجال يتحدثون فيه، وبذلك يتقون إفساد الشيطان لما بينهم من مودة؛ فالشيطان ينزع بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت وبالرد السيئ يتلوها، فإذا كان جو الود والمحبة والوفاق مشوبًا بالخلاف، ثم الجفوة، ثم بالعداء إن الشيطان كان للإنسان عدوًا عداوته جلية وواضحة.

((وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)) النساء.

-جاء الإسلام بتحيته الخاصة التي تميز المجتمع المسلم فجعل الإسلام تحيته "السلام عليكم" أو "السلام عليكم ورحمة الله" أو "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" والرد عليها بأحسن منها بالزيادة على كل منها، ما عدا الثالثة فلم تبق زيادة المستزيد فالرد على الأولى (وعليكم السلام ورحمة الله) والرد على الثانية (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) والرد على الثالثة بمثلها أي (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) وإلقاء التحية وإفشاء السلام محاولة دائمة لتوثيق علاقات المودة والقربى بين أفراد الجماعة الإسلامية وقد سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي العمل خير؟ قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" هذا في إفشاء السلام بين الجماعة المسلمة وهو سنة، أما الرد على السلام فهو فريضة كما جاء في الآية من فعلها يثاب ومن لم يفعلها يأثم فالله حسيب على كل شيء صغر أو كبر.

((لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148)) النساء.

-نهى الله عن الجهر بالسوء من القول في أي صورة من صوره فهو سهل على اللسان ما لم يكن هناك تحرج في الضمير وتقوى لله لأن شيوع هذا السوء

كثيرًا يترك آثارًا عميقة في ضمير المجتمع، كثير ما يدمر الثقة المتبادلة في هذا المجتمع فيخيل إلى الناس أن الشر صار غالبًا، فالمجتمع شديد الحساسية في حاجة إلى آداب اجتماعية تتفق مع هذه الحساسية، ورُبّ كلمة عابرة لا يحسب قائلها حسابًا لما وراءها، ورب شائعة عابرة لم يرد قائلها إلا فردًا من الناس، ولكن هذه وتلك تترك في نفسية المجتمع وأخلاقه وتقاليده آثارًا مدمرة تتجاوز الفرد المقصود إلى الجماعة الكبيرة.

ولذلك كره الله للجماعة المسلمة أن تشيع فيها قول السوء وأن يقتصر حق الجهر به على من وقع عليه ظلم يدفعه بكلمة السوء يصف بها الظالم في حدود ما وقع عليه من الظلم، ففي هذه الحالة يكون الوصف بالسوء انتصارًا من ظلم ودفعًا لعدوان، ورد السوء بذاته قد وقع بالفعل على إنسان بذاته والجهر بالسوء عندئذ يكون محدد المصدر من الشخص الذي وقع عليه الظلم محدد السبب وهو الظلم الذي يصفه المظلوم موجهًا إلى شخص بذاته، وهو الشخص الذي وقع منه الظلم وذلك لما فيه تشهير بالظلم والظالم في المجتمع لينتصف المجتمع للمظلوم، وليضرب على يد الظالم وليخشَ الظالم عاقبة فعله فيتردد في تكراره.

((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (126)) النحل.

-وإذا أردت القصاص ممن اعتدى عليك فيكون ذلك بمثل الفعل الذي اعتدى عليك به دون تجاوز أو زيادة أو بغي؛ فهذا هو نظام العدالة في الإسلام وقيادة البشرية إلى الطريق القويم.

ومع إقرار قاعدة القصاص وأحقيته بالمثل فإن الله يدعو إلى العفو والصبر حين يكون المسلم قادرًا على دفع الشر ووقف العدوان في الحالات التي يكون العفو فيها والصبر أعمق أثرًا وأكثر فائدة للدعوة، فأشخاصهم لا وزن لهم إذا كانت مصلحة الدعوة تؤثر العفو والصبر.

ولئن صبرتم لهو خير لكم في الدنيا بالنصر وفي الآخرة بالأجر العظيم.

ولنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسوة وقدوة حسنة في صبره على أذى المشركين ومن ناهضوه في الدعوة، فكان له النصر في النهاية ودخل الناس في دين الله أفواجًا وقامت الدولة الإسلامية بنصر من الله.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27)فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29)) النور.

-يا أيها الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أهلها وأصحابها في الدخول وتسلموا عليهم إذا أذنوا لكم بالدخول؛ فذلك خير لكم فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين أحدًا فلا تدخلوها حتى يوجد بها من يأذن لكم بالدخول فإن لم يأذن لكم بالدخول وطلب منكم الرجوع فارجعوا فذلك أطهر لكم فقد يكون عند صاحب البيت أحوال لا يريد أن يطلع أحد عليها.

والله عليم بما تعملون فيجازي كل عامل بعمله، ولكن لا حرج عليكم أن تدخلوا بغير استئذان بيوتًا ليست مخصصة لسكنى أناس بعينهم، بل ليتمتع بها من يحتاج إليها كالبيوت المعدة؛ كصدقة لابن السبيل في طريق المسافرين أو كالفنادق والشقق الفندقية وغيرها والله يعلم أحوالكم الظاهرة والخفية.

((لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (**61**)) النور.

-يرفع الله الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض وعن القريب أن يأكل من بيت قريبه وأن يصطحب معه هؤلاء المحتاجين، وذلك بالطبع محمول على أن صاحب البيت لا يكره ذلك، بل يرحب به ولا يتضرر منه.

وليس عليكم حرج في أن تأكلوا من بيوتكم؛ وهو تعبير عن بيت الابن أو بيت الزوج فبيت الابن بيت لأبيه وبيت الزوج بيت لزوجته، ثم يأتي بعد ذلك بيوت الآباء وبيوت الأمهات وبيوت الإخوة وبيوت الأخوات فبيوت الأعمام وبيوت العمات وبيوت الأخوال وبيوت الخالات، وذلك في التدرج الطبيعي لدرجة القرابة ويضاف إلى هذه القرابات الخازن على مال الرجل فله أن يأكل مما يملك مفاتحه بالمعروف ولا يزيد عن حاجة طعامه، ثم يلحق بيوت الأقارب وبيوت الأصدقاء عند عدم التأذي والضرر، كل ذلك لزيادة أواصر الود والمحبة بين أفراد المجتمع وزيادة روابط الألفة، وليس عليكم حرج أن تأكلوا من هذه البيوت التي أحلها الله مجموعات أو فرادى.

ولا تنسوا آداب دخول هذه البيوت بأن تسلموا على من فيها بتحية الإسلام وهذه التحية هي تحية من عند الله تحمل تلك الروح وتربط بينهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وهكذا ترتبط قلوب المؤمنين بربهم في الصغيرة والكبيرة لتدركوا ما في المنهج والشرع الإلهي من حكمة ومن تقدير.

((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ

لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92)) النساء.

-في علاقات المسلمين بعضهم ببعض مهما اختلفت الديار أو الجنسيات فلا قتل ولا قتال، فلا قتل إلا في حد أو قصاص فلا يوجد سبب يبلغ من ضخامته أن يفوق ما بين المسلم والمسلم من وشيجة العقيدة، ومن ثم لا يقتل المسلم مسلمًا أبدًا إلا أن يكون خطأ، وللقتل الخطأ توضع التشريعات والأحكام والكفارات أما القتل العمد فلا كفارة له.

والقتل الخطأ كأن يصدم قائد مركبة أحد المارين بطريق الخطأ فيقتله أو غير ذلك من أشكال القتل الخطأ والذي ليس فيه تعمد للقتل فإذا وقع القتل الخطأ فهناك حالات ثلاث:

-الحالة الأولى: أن يقع القتل على مؤمن أهله مؤمنون؛ فالكفارة هنا تحرير رقبة مؤمنة ودية أي تعويض إلى أهله ويلوح الإسلام إلى أهل القتيل بالعفو عن الدية إذا اطمأنت نفوسهم إليه لأنه أقرب إلى جو التعاطف والتسامح في المجتمع المسلم.

-الحالة الثانية: أن يقع القتل على مؤمن وأهله محاربون للإسلام في دار الحرب؛ وفي هذه الحالة يجب تحرير رقبة مؤمنة لتعويض النفس المؤمنة

التي قتلت ولا يجوز أداء دية إلى أهله المحاربين يستعينون بها على قتال المسلمين.

-الحالة الثالثة: أن يقع القتل على مؤمن قومه معاهدون عهد هدنة أو عهد ذمة والحكم تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ومن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين توبة الله. ذلك القتل الخطأ أما القتل العمد فهو الكبيرة التي لا ترتكب مع إيمان والتي ليس لها كفارة وإنما يوكل جزاؤها إلى عذاب الله، ويقتص منه.

((قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلك أزكى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ إيمانهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)) النور.

-ما أجمل هذا الدين! فالله يأمر عباده المؤمنين بأن يغضوا من أبصارهم فلا ينظروا إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات اتقاء لغضب الله ووقوعهم

في المعصية وتحصينًا أيضًا للمؤمن حتى لا تثار شهواته فيقع في الرذيلة، وأن يحفظوا فروجهم عما حرم الله من الزنا واللواط وكشف العورات ونحو ذلك فذلك أطهر لهم والله خبير وعليم بهم وبما يصنعون.

والأمر ذاته للمؤمنات بغض النظر عما لا يحل لهن من العورات ويحفظن فروجهن عما حرم الله حتى يستقيم حال الأسرة وحال المجتمع، ويزيد عليهن بألا يظهرن زينتهن للرجال إلا الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها إن لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة، بها وليلقين بأغطية رؤوسهن على فتحات صدورهن ليكمل سترهن ولا يظهرن الزينة الخفية كالوجه والعنق واليدين والساعدين؛ إلا لأزواجهن أو لآبائهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن أو النساء المسلمات دون الكافرات أو ما ملكن من العبيد أو التابعين من الرجال الذين لا غرض لهم ولا حاجة لهم في النساء، أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمور عورات النساء ولم تتولد فيهم الشهوة بعد، ولا يضرب النساء بأرجلهن عند مشيهن ليُسمعن صوت ما خفي من زينتهن كالخلخال ونحوه.

وارجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فيما أمركم به وابتعدوا عما نهاكم عنه؛ لتتحلوا بالصفات الحميدة والأخلاق الجميلة ولتفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا

تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)) الحجرات.

-تنظيم العلاقات بين جماعة المؤمنين بعضهم بعضًا فلا يسخر ولا يستهزئ قوم من قوم فلعل القوم الذين سخرت منهم يكونون أفضلَ وخيرًا منكم وكذا الحال مع النساء أيضًا، فلا يسخر القوي من الضعيف ولا الغني من الفقير ولا الذكي الماهر من الساذج الخام ولا ذو الأولاد من العقيم، ولا تسخر الجميلة من القبيحة والشابة من العجوز والمعتدلة من المشوهة والغنية من الفقيرة، فمعيار الله من الأفضلية يختلف عن هذه المعايير الدنيوية ولا يُعِبْ بعضكم بعضًا ولا يَدعُ بعضكم بعضًا بما يكره من الألفاظ أو الصفات فبئس الاسم والصفة الفسوق وهو السخرية واللمز والتنابز بالألقاب بعد أن دخلتم في الإسلام وعقلتموه، ومن لم يتب عن هذه النواهي فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم. واجتنِبوا كثيرًا من ظن السوء بالمؤمنين لأن بعض هذا الظن يكون إثمًا ولا تفتشوا عن عورات

المسلمين بالتجسس عليهم ولا يتحدث بعضكم عن بعض بظهر الغيب بما يكرهه فهل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت! فأنتم تكرهون ذلك فلا يغتاب بعضكم بعضًا، وخافوا الله فيما أمركم به وما نهاكم عنه والله تواب على عباده المؤمنين رحيم بهم، ولقد خلق الله الناس من أب واحد هو (آدم عليه السلام) وأم واحدة هي (حواء) فلا تفاضل بينكم في النسب لأن نسبكم واحد، ثم جعلهم بالتناسل شعوبًا وقبائل وأمم متعددة ليتعارف بعضكم على بعض وتكونوا علاقات تستقيم معها الحياة ولتعلموا أن أكرمكم وأفضلكم عند الله هو أشدكم تقوى لله واتقاء له والله عليم بالمتقين خبير بهم.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)) الحجرات.

-نداء إلى الذين آمنوا بالله ورسوله بأن يتأكدوا ويتثبتوا من الأخبار التي تصلهم عن طريق شخص فاسق وخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب، فلا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر من فاسق فتصِبْ قومًا بظلم عن جهالة وتسرع فتندم على ارتكابها ما يغضب الله ويجانب الحق والعدل.

((الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ

وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمان فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)) المائدة.

-أحل الله كل ما هو طيب غير خبيث وفي صورة من صور السماحة في الإسلام في التعامل مع غير المسلمين من اليهود والنصارى أصحاب الكتب السماوية ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي أو تربطهم بهم روابط الذمة والعهد من أهل الكتاب، فالإسلام لا يكتفي أن يترك لهم حريتهم الدينية ثم يعتزلهم فيصبحوا معزولين منبوذين، إنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية والمودة والمجاملة والخلطة فيجعل طعامهم حل للمسلمين وطعام المسلمين حل لهم، ويحل للمسلم الزواج من العفيفات الحرائر منهن كما أحل له من قبل العفيفات الحرائر من المؤمنات والشرط في الزواج هنا واحد سواء للمؤمنة أو الكتابية وذلك أن تؤدي المهور بقصد النكاح الشرعي لا أن يكون هذا المال للسفاح والمخادنة والسفاح؛ أن تكون المرأة لأي رجل والمخادنة؛ أن تكون المرأة لرجل بعينه بغير زواج.

ومن يكفر بالإيمان فقد بطل عمله وفي الآخرة تكون الخسارة فوق بطلان العمل في الدنيا.

****

"علاقات اقتصادية"

-الكل يدرك مدى قيمة وأهمية الأمور الاقتصادية في حياة الإنسان وفي التعامل بين الناس، فالبائع والشاري تربطهما علاقة تجارية وقد أمر الله بعدم فعالة البائع في أسعاره وعدم الغش في بضاعته وعدم احتكار بضاعة بعينها وحجبها عن السوق حتى يرتفع ثمنها. كما نهى عن الربا، فقد أحل الله البيع وحرم الربا وبيّن لنا أن أفضل تجارة على الإطلاق هي التجارة مع الله بالإنفاق في سبيله، وأوضح لنا وجوب كتابة الديون وشروط كتابتها حتى لا تضيع الحقوق.

((مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261)) البقرة.

-ما أروع هذه التجارة المضمونة الربح وبأعلى عائد أنه سبعمائة ضعف! تلك هي التجارة مع الله بالإنفاق في سبيله وهو الضامن والمعطي وقد يزيد الربح عن ذلك إن أراد الله وشاء لأن يزيد، ولا تجد تجارة على وجه الأرض ومع البشر تعطي هذه الأرباح ولا هذه الضمانة، فسارع إلى التجارة مع الله بالإنفاق في سبيله تنال سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (280)) البقرة.

-علق الله إيمان المرء بتركه لرذيلة الربا وله صور كثيرة أقربها لنا هي أن يقرض المرء مبلغًا من المال لآخر محتاج لفترة زمنية محددة ويزيد هذا المبلغ عن رده بمبلغ آخر، ثم يعلن الله تهديده لمن يصر على المعاملات الربوية بحرب من الله ورسوله وهي الحرب التي لا يقدر عليها بشر، فليس بمسلم مَن يأبى طاعة الله وطاعة شريعته ولا ينفذها في واقع الحياة؛ فهي خطيئة جاهلية لا تتعلق بزمان دون زمان.

ومَن تاب عن هذه الخطيئة فليسترد القارض رأس ماله فقط دون زيادة دون أن يظلم غيره أو يظلم نفسه، وفي حالة عسرة المقترض فليس السبيل هو ربا النسيئة بالتأجيل مقابل الزيادة، ولكن السبيل هو النظر إلى ميسرة والتحبيب في التصدق لمن أراد الخير والرضا من الله.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًاۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ

بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)) البقرة

-المبدأ العام أن الكتابة في الدَيّن لأجل أمر مفروض غير متروك للاختيار؛ وأن يقوم كاتبٌ بالكتابة بين الدائن والمدين وليس أحد المتعاقدين وذلك للاحتياط وضمان الحيدة المطلقة وهذا الكاتب مأمور بأن يكتب بالعدل فلا يميل مع أحد الطرفين.

والكاتب مكلف بألا يتأخر أو يأبى فتلك فريضة من الله وذلك وفاء لفضل الله إذ علمه كيف يكتب فليكتب كما علمه الله. ويقوم المدين بالإملاء على الكاتب اعترافه بالدين ومقداره وشروطه وأجله وأن يتقي المدين ربه

فلا ينقص شيئًا من الدّين الذي يقر به ولا سائر أركان الإقرار الأخرى، فإن كان المدين لا يحسن تدبير أمره أو صغيرًا أو ضعيف العقل أو لا يستطيع أن يُملي هو إما لجهل أو عيب في نطقه أو لأي سبب من الأسباب المختلفة الحسية والعقلية فيقوم بذلك ولي أمره القيم عليه وليُملي بالعدل. وأن يشهد على هذا العقد شاهدا عدل ويرضى بشهادتهما طرفا التعاقد، فإن تعذر وجود شاهدين من الرجال فيكون البديل رجلًا وامرأتين يرضى بهما طرفا التعاقد فإذا انحرفت إحداهما مع أي انفعال فتذكرها المرأة الأخرى. وتلبية الدعوة إلى الشهادة فريضة لا اختيار فيها ولا تطوع ولا تمّلوا أن تكتبوا الدين صغيرًا كان أو كبيرًا فذلك أعدل وأفضل، وإن كانت تجارة موجودة تديرونها بينكم فيرخص لكم عدم الكتابة أما الشهادة بموجبة.

ولا يقع ضرر على كاتب أو شاهد يسبب أداءه للواجب الذي فرضه الله عليه وإن وقع ضرر فإن ذلك يكون خروجًا على شرع الله، واتقوا الله فهو الذي يعلمكم ويرشدكم إلى الحق.

وإذا كان الدائن والمدين على سفر ولم يجدا كاتبًا فيرخص عدم كتابة الدين ويكون التعاقد شفويًا مع تسليم رهن مقبوضة للدائن كضامن للدّين. فالمدين مؤتمن على الدين والدائن مؤتمن على الرهن وليؤدِ كل مؤتمن أمانته ويتقِ الله. وإذا حدث تقاضٍ فلا تكتموا الشهادة ومن يفعل فإنه آثم.

((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)) المطففين.

-التجارة بيع وشراء ويتوعد الله سبحانه فئة المطففين وينذرهم بالهلاك فمن هم المطففون! كما بينهم الله فهم الذين يستوفون ويتقاضون بضاعتهم وافية كاملة إذا قاموا بالشراء ويعطونها للناس ناقصة إذا قاموا بالبيع.

فالتجارة الحلال أن تعطي الشاري حقه كاملًا وتأخذ منه حق هذه البضاعة، وهو الأسلوب الذي يتحلى به كل تاجر حتى يبارك الله له في رزقه وتجارته.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)) النساء.

-أكل الأموال بالباطل يشمل كل طريقة لتداول الأموال بين الناس بطريقة لم يأذن بها الله، والربا في مقدمتها والغش والقمار والاحتكار والتدليس والاختلاس والاحتيال والرشوة والسرقة وبيع ما لا يباح؛ كالعرض والذمة والضمير والخلق والدين كل هذه الأمور حرمها الله -سبحانه وتعالى- أما المحلل والشرعي هو أنواع التجارة التي تتم بين الأفراد عن رضا من كل طرف والتي تشملها الرضا والقناعة والسماحة واتقاء الله.

أما الباطل فيؤدي إلى الاقتتال والتنازع وقد يؤدي إلى قتل النفس، وقد نهانا الله عن الباطل وأكل الأموال بالطرق غير الشرعية ليحصننا من كل هذه الأمور ومن غضبه فهو بنا الرحيم.

****

"المحرمات"

-ما أعظمك ربي أن هديتنا إلى هذا الدين الحنيف وأنزلت إلينا كتابًا ما فرطت فيه من شيء، وصرفت فيه للناس من كل مثل كتابًا فارقًا بين الحق والباطل؛ أوضحت لنا فيه وفصلت كل المحرمات تفصيلًا دقيقًا حتى لا نقع فيها بما يثقل كاهلنا يوم العرض عليك، فقد ذكر لنا المحرم في كل الأوجه والأفرع فقد بيّن لنا المحرم في المأكل والمشرب وفي العلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية والعلاقات التجارية، وبين لنا المحرم في الزواج وفي حالات الطلاق والمحرم من النساء والمحرم من الرجال هدانا إلى كل هذه الأمور ولم يتركنا في حيرة من أمرنا، كما هدانا إلى المحلل منها والذي شرعه الله لنا ذلك لمن ابتغى تقوى الله ليسعد في دنياه وينعم بآخرته.

((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (**151**)وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (**152**)) الأنعام.

-هذه جملة من التشريعات التي تستقيم بها الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية ويستقيم بها النظام الإسلامي التكافلي في رعاية اليتيم، وتستقيم به المعاملات الاقتصادية والتجارية وحث على قول الحق والعدل ولو كان ذا قربى وحث على الوفاء بعهد الله.

وقد بدأت هذه التشريعات بالتشريع الأكبر التي تندرج تحته بقية التشريعات ألا وهو عدم الشرك بالله والإقرار بوحدانيته وبأنه هو المشرع والآمر والناهي وهو من يحل لنا ويحرم علينا، ثم يأتي بعد ذلك الإحسان إلى الوالدين والبر بهما فهما من جعلهما الله سببًا لوجودك.

ثم ينهى عن قتل الأولاد في حالة الفقر الشديد تخلصًا من نفقاتهم وتخليًا عن مسؤولية رعايتهم مع طمأنة الآباء على رزقهم ورزق أبنائهم فهو الرزق الآتي من الرزاق ومن ذا الذي يرزق غيره. ذلك حتى تستقيم الحياة الأسرية وهي لبنة المجتمع.

ثم ينهى عن القرب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ونهى أيضًا عن قتل النفس التي وهبها الله الحياة وحرم إزهاقها إلا بالحق سواء في قصاص أو حد من حدود الله، ونهى عن القرب من مال اليتيم إلا بالشكل الأفضل لليتيم لإنماء ماله حتى يكبر ويبلغ أشده فيُرد إليه ماله مع الإشهاد عليه أنه استلم ماله. هذا كله حتى تستقيم الحياة الاجتماعية في المجتمع ويكون مجتمعًا صحيًا صالحًا. ثم يأتي إلى العلاقات التجارية في البيع والشراء ويأمر باستيفاء المكيال والميزان بالعدل والحق، فالله لا يكلف نفسًا إلا ما تطيقه

وتقدر عليه، ثم يأتي الوفاء بالكلمة فاجعلوا كلمة الحق هي المقدمة في كل الأحوال ولو كانت في حق قريب من الأقارب ويعود فيذكرنا بضرورة الوفاء بعهد الله فمن عهد الله عدم الشرك به والإحسان إلى الوالدين وعدم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وعهد الله عدم أكل مال اليتيم والكيل والوزن بالعدل وقول الحق والعدل ولو كان ذا قربى كل هذا من عهد الله.

((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)) الأعراف.

-هذا ما حرمه الله الفواحش من الأعمال المتجاوزة لحدود الله ظاهرة للناس كانت أو خافية والبغي بغير الحق؛ وهو الظلم الذي يخالف الحق والعدل، وإشراك ما لم يجعل الله به قوة ولا سلطانًا مع الله سبحانه في خصائصه وصفاته، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون كالذي يحلل ويحرم مع نسبته إلى الله عز وجل بغير علم ولا يقين ولا حجة.

(وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ

اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (**23**)) النساء.

-المحرمات من القرابة في الشريعة الإسلامية أربع طبقات:

1- أصوله مهما علوا "حرمت عليكم أمهاتكم".. فيحرم عليه الزواج من أمه وجداته من جهة أبيه أو من جهة أمه مهما علون.

2- فروعه مهما نزلوا "وبناتكم".. فيحرم عليه الزواج من بناته وبنات أولاده ذكورهم وإناثهم مهما نزلوا.

3- فروع أبويه مهما نزلوا "وأخواتكم" "وبنات الأخ وبنات الأخت".. فيحرم عليه التزوج بأخته وبنات أخته وأخواته وببنات أولاد إخوته وأخواته.

4- الفروع المباشرة لأجداده "وعماتكم وخالاتكم".. فيحرم عليه التزوج بعمته وخالته وعمة أبيه وعمته لجده أو أمه وعمة أمه وعمة جدته لأبيه أو أمه، أما الفروع غير المباشرة للأجداد فيحل الزواج بهم كأولاد الأعمام وأولاد العمات وأولاد الأخوال وأولاد الخالات.

-والمحرمات بالمصاهرة خمس:

1- أصول الزوجة مهما علون فيحرم على الرجل الزواج بأم زوجته وجداتها من جهة أبيها أو من جهة أمها مهما علون، ويسري هذا التحريم بمجرد العقد على الزوجة سواء دخل بها الزوج أو لم يدخل "وأمهات نسائكم".

2- فروع الزوجة مهما نزلن: "وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ".. فيحرم على الرجل الزواج ببنت زوجته وبنات أولادها ذكورًا كانوا أم إناثًا مهما نزلوا ولا يسري هذا التحريم إلا بعد الدخول بالزوجة.

3- زوجات الأب والأجداد من الجهتين مهما علوا: "وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ".. فيحرم على الرجل الزواج من زوجة أبيه وزوجة أحد أجداده لأبيه أو أمه مهما علوا إلا ما قد سلف في الجاهلية التي كانت تبيحه.

4- زوجات الأبناء وأبناء الأولاد مهما نزلوا" وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ".. فيحرم على الرجل الزواج بامرأة ابنه من صلبه وامرأة ابن ابنه أو ابن بنته مهما نزل.

5- أخت الزوجة" وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ".. وهذه تحرم تحريمًا مؤقتًا مادامت الزوجة حية وفي عصمة الرجل، فإن ماتت أو طلقها جاز له الزواج من أختها بعد انقضاء عدة الأولى في حال طلاقها.

-ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب والصهر وتشمل تسع محارم:

1- الأم من الرضاعة مهما علون "وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ".

2- البنت من الرضاع وبناتها مهما نزلن، وبنت الرجل من الرضاع هي من أرضعتها زوجته وهي في عصمته.

3- الأخت من الرضاع وبناتها مهما نزلن" وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ"

4- العمة والخالة من الرضاع والخالة من الرضاع هي أخت المرضع والعمة من الرضاع هي أخت زوجها.

5- أم الزوجة من الرضاع "وهي التي أرضعت الزوجة في طفولتها" وأصول هذه الأم مهما علون ويسري هذا التحريم بمجرد العقد على المرأة كما في النسب.

6- بنت الزوجة من الرضاع "وهي من كانت الزوجة قد أرضعتها قبل أن تتزوج بالرجل" وبنات أولادها مهما نزلوا ولا يسري هذا التحريم إلا بعد الدخول بالزوجة.

7- زوجة الأب أو الجد من الرضاع مهما علا "والأب من الرضاع هو من رضع الطفل من زوجته فلا يحرم على هذا الطفل الزواج ممن أرضعته فحسب وهي أمه من الرضاع بل يحرم عليه كذلك الزواج بضرتها التي تعد زوجة أبيه من الرضاع.

8- زوجة الابن من الرضاع مهما نزل.

9- الجمع بين المرأة وأختها من الرضاع أو عمتها أو خالتها من الرضاع أو أية امرأة أخرى ذات رحم محرم منها من ناحية الرضاع.

والنوع الأول والثالث من هذه المحرمات ورد تحريمهما نصًا في الآية، أما سائر المحرمات فهي تطبيق للحديث النبوي:

"يَحْرُمُ مِنَ الرّضاعِ ما يَحْرمُ مِن النّسَبِ" أخرجه الشيخان.

-هذه هي المحرمات من النساء على الرجل في الشريعة الإسلامية ولم يذكر النص علة التحريم لا عامة ولا خاصة فكل ما يذكر من علل إنما هو استنباط ورأي وتقدير

((وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ إيمانكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الفريضة ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24)) النساء.

وهو النوع الأخير من النساء المحرمة وهي من كانت محصنة بالزواج من رجل آخر وفي عصمته فلا يجوز الزواج منها.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90)إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ

بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (**91**)) المائدة.

-ذلك التحريم القاطع للخمر والميسر فالنداء للمؤمنين بأن الخمر والميسر والأنصاب ((الأصنام)) والأزلام وهي القداح التي كانوا في الجاهلية يستشيرونها في الإقدام على العمل أو تركه وكانوا يقامرون بها، كل ذلك دنس لا ينطبق عليها وصف الطيبات التي أحلها الله وهي من عمل الشيطان وهو عدو الإنسان القديم الذي نبه الله لعداوته للإنسان؛ فوجب تجنبه والابتعاد عنه وذلك فيه الفلاح ويوضح للمسلم هدف الشيطان وكيده وهو إيقاع العداوة والبغضاء في الصف المسلم في الخمر والميسر، كما أنها صد للذين آمنوا عن ذكر الله وعن الصلاة فيا لها من مكيدة لا بد أن يفطن إليها المؤمن فينتهي عن هذا الإنس والجن.

((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلكم فِسْقٌۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًاۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (**3**)) المائدة.

-بيان بما استثناه الله مما أحله من بهيمة الأنعام فقد حرم علينا الميتة منها ولحم الخنزير والدم وسواء وصل العلم إلى حكمة هذا التحريم أم لم يصل فقد قرر العلم الإلهي أن هذه المطاعم ليست طيبة، وهذا وحده يكفي فالله لا يحرم إلا الخبائث وإلا ما يؤذي الحياة البشرية في جانب من جوانبها سواء علم الناس بهذا الأذى أو جهلوه، كذلك حرم ما أهل لغير الله به فهو محرم لمناقضته ابتداء الإيمان، فالإيمان يوحد الله وأولى مقتضيات هذا التوحيد أن يكون التوجه لله وحده بكل نية وكل عمل فما يهل لغير الله به وما يسمى عليه بغير اسم الله وكذلك ما لا يذكر اسم الله عليه فهو حرام، والمنخنقة هي التي تموت خنقًا، والموقوذة هي التي تضرب بعصا أو خشبة أو حجر فتموت، والمتردية وهي التي تسقط من سطح أو جبل أو تسقط في بئر فتموت والنطيحة وهي التي تنطحها بهيمة فتموت، وما أكل السبع وهي الفريسة لأي وحش فهي كلها أنواع من الميتة إذا لم تدرك بالذبح وفيها الروح إلا ما ذكيتم، وأما ما ذبح على النصب وهي أصنام كانت في الكعبة وكان المشركون يذبحون عندها وينضحونها بدماء الذبيحة في الجاهلية ومثلها غيرها في أي مكان فهو محرم بسبب ذبحه على الأصنام حتى لو ذكر اسم الله عليه؛ لما فيه من معنى الشرك بالله والاستقسام بالأزلام، والأزلام قداح كانوا يستشيرونها في الإقدام على العمل أو تركه وهي ثلاثة في قول وسبعة في قول آخر، كذلك كانوا يستخدمونها في الميسر ((القمار)) المعروف عند العرب فتقسم بواسطتها الناقة التي يتقامرون

عليها فإذا خرج قدح أحدهم كان له من الناقة بقدر ما خصص لهذا القدح فحرم الله الاستقسام بالأزلام لأنه نوع من الميسر المحرم، وحرم اللحوم التي تقسم بهذه الطريقة فمن اضطر في مخمصة؛ وهو المضطر من الجوع الذي يخشى على حياته من أن يأكل من هذه المحرمات ما دام لا يتعمد الإثم.

((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (115) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (117)) النحل.

-حرم الله الميتة من الأنعام والدم المسفوح من ذبح البهيمة ولحم الخنزير؛ وهي محرمة لما فيها من أذى وضرر للجسم والحس كالميتة والدم ولحم الخنزير والتي فيها أذى للنفس والعقيدة كالذي توجه به ذابحه إلى غير الله، فمن اضطر مخافة على نفسه الموت أو المرض نتيجة الجوع والظمأ فلا عليه أن يتناول من هذه المحرمات إذا لم يجد غيرها قدر ما يدفع الضرر دون تجاوز

((قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (59)) يونس.

-أنزل الله إلينا رزقه لنتصرف فيه وفق إذنه وشرعه فإذا البعض ومن عند أنفسهم ودون إذن من الله يحرمون أنواعًا منه ويحللون أنواعًا أخرى دون الرجوع إلى شرع الله فيما أحل وفيما حرم.

فانتبهوا جيدًا إلى قوله (حلال وحرام) إلا إذا كان مرجعها إلى شرع الله وتيقنوا من ذلك حتى لا تكونوا من الذين يفترون على الله فيحرمون ما أحله ويحلون ما حرمه.

((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (33)) الإسراء.

-ولا تقتلوا أولادكم مخافة الفقر الشديد فالله يطمئنكم بأنه يرزق الأبناء ويرزق الآباء أيضًا فإن قتلهم يعد إثمًا وذنبًا كبيرًا وعظيمًا.

ولا تقربوا الزنا ودواعيه كي لا تقعوا فيه فإنه اعتداء على عرض الآخرين وما قد ينتج عنه الاختلاط في الأنساب وهو فحش وعمل منكر وبالغ القبح وفحش وساء طريقًا.

ولا تقتلوا النفس التي أكرمها الله بالحياة وحرم قتلها إلا بالحق في قصاص أو حد من حدود الله، ومن قتل بغير حق فقد جعل الله لولي أمره أو الحاكم سلطانًا وقوة في القصاص من القاتل بقتله أو قبول الدية فلا يحق

لولي أمر المقتول أن يسرف في القتل فالقصاص يقضي بقتل القاتل فقط وبذلك يكون العدل أو العفو وقبول الدية.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21)) النور.

-يا أيها الذين صدقوا الله وآمنوا به واتبعوا رسوله لا تسلكوا طرق الشيطان ولا تسمعوا له لأن من يسلك طريق الشيطان فإنه يأمره بقبيح الأفعال ومنكرها ويأمر بالسوء وبكل ما يغضب الله -عز وجل- ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم ما طهر منكم من أحد أبدًا من دنس ذنبه وإثمه ولكن الله بفضله ورحمته يطهر من يشاء ويغفر الذنوب لمن يشاء والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وأفعالكم.

((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (188)) البقرة.

-هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بيّنة أي أنه ليس مكتوب ولا يوجد شهود على ذلك، فينكره الرجل وإذا احتكموا إلى الحكام قضى الحاكم في صالحه لأنه ليس عليه بيّنة، ولذلك قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما ورد في الصحيحين عن أم سلمة أنه قال:" إنما أنا بشرٌ، وإنما يأتيني الخصم، فلعلَّ بعضَكم أن يكونَ ألحنَ بحُجَّتِه من بعضٍ، فأقضي له، فمن قضيتُ له بحقِّ مسلمٍ، فإنما هي قطعةٌ من النارِ، فلْيحملها أو ليذرها".

فحكم الحاكم لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا إنما هو ملزم في الظاهر وإثمه على المحتال فيه.

((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (9)) الهمزة.

-صورة موجودة في المجتمعات في كل العصور الذي يكون همه الأول وبغيته جمع المال والتلذذ بعدده وإحصائه، وظن أنه بماله هذا يعلو على الآخرين فيدفعه ذلك إلى الاستهانة بأقدار الناس وكرامتهم ولمزهم وهمزهم فيعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته سواء بتقليد حركاتهم وأصواتهم وبتحقير صفاتهم وسماتهم بالقول والإشارة بالغمز واللمز باللفتة الساخرة والحركة الهازئة، تلك الفئة التي توعدها الله بالهلاك والإلقاء في الحطمة التي هي نار الله المشتعلة الموقدة التي تطلع على فؤاده الذي ينبعث منه الهمز واللمز وهي نار مغلقة عليه لا يستطيع الخروج منها.

"التحصينات"

-وهي ما يتحصن بها المرء ويتقي بها من الشرور والأذى والسوء.
ولأن مقدرات الإنسان كلها بيد الله فقد هدانا إلى ما نتحصن به ضد أذى الإنس والجن وما يدبره من مكائد وشرور.
وكما أعطى الله سبحانه وتعالى القدرة لشياطين الإنس والجن على فعل هذا الأذى وهذه الشرور أعطانا وهدانا إلى الطريق الذي نرد به هذا الأذى ونبطله بالدعاء له سبحانه وتعالى بهذه المحصنات فيقينا بمشيئته وكرمه وفضله منها ويبطل عمل هذه الشياطين وهؤلاء الحاسدين.

((فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (100)) النحل.
-فإذا أردت أن تقرأ في كتاب الله شيئًا منه فحصن نفسك من الشيطان وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ابدأ في القراءة حتى لا يلهيك عن التدبر فيما تقرأ ويخرجك من خشوعك وأنت تتلو آيات الله، فالشيطان ليس له سلطان ولا قوة على المؤمنين بالله ورسوله وعلى ربهم وحده

يعتمدون إنما تسلطه وقوته على الذين جعلوه معينًا لهم وأطاعوه فأشركوا بذلك الفعل بالله تعالى.

((اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)) البقرة.

-أعظم آية في القرآن وتسمى آية الكرسي وقيل إنّ من يقرأها قبل النوم ومعها المعوذتين ((قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس)) يرسل الله له ملكين يحفظانه في نومه حتى يصبح فلا يستطيع أن يقربه شيطان.

((وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (98)) المؤمنون.

-استغاثة ولجوء إلى الله عز وجل بأنك تستجير به وتفزع إليه بأن يحفظك من وسوسة وهمزات الشياطين وإغوائهم المغرية على الباطل والفساد والصد عن الحق، وتستجير بالله في حضورهم في شيء من أمورك.

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَٰهِ النَّاسِ (3) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)) الناس.

-أعوذ وأعتصم برب الناس القادر وحده على رد شر الوسواس وعلى رد أي شرور، ملك الناس والمتصرف في كل شيء وهو الغني عنهم، إله الناس الذي لا معبود غيره من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة ويختص عند ذكر الله والذي يبث الشكوك والظنون في صدور الناس من شياطين الجن والإنس.

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)) الفلق.

-أعوذ وألجأ وأعتصم برب الفلق وهو الصبح من شر جميع المخلوقات وأذاها، ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل وما فيه من الشرور والمؤذيات ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيما يعقدن بقصد السحر لإيذاء الغير، ومن شر حاسد مبغض للناس حاقد عليهم على ما وهبهم الله من النعم يريد زوالها عنهم إذا حسد.

((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174)) آل عمران.

-الذين خوفهم الناس بأن الناس قد كادوا لكم وتجمعوا عليكم فاخشوهم وهابوهم فلم يزدهم هذا التخويف والإرهاب إلا إيمانًا بالله وقدرته على رد

كيد هؤلاء، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل وكفانا أن نلجأ إلى الله ونعوذ به ونوكله في رد الظلم عنا فهو نعم الوكيل والمغيث والمنقذ، فكان عاقبته قولهم وهو المنتظر من وعد الله للمتوكلين عليه والمكتفين به والمتجردين له أنهم أصابوا النجاة ولم يمسسهم ضرر أو سوء ونالوا رضوان الله ورضاه وعادوا بالنجاة والرضا والأمر كله يرجع إلى فضل الله فهو صاحب الفضل العظيم.

فإذا وقع عليك ظلم ولم تستطع رده فأفزع إلى القول حسبنا الله ونعم الوكيل وبذلك تكون قد وكلت الله عنك في رفع هذا الظلم وحسبك ذلك.

((وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ(87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)) الأنبياء.

-ذا النون هو سيدنا (يونس بن متى عليه السلام) أرسله الله إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله وحده فلم يؤمنوا؛ فتوعدهم بالعذاب فلم ينيبوا ولم يطيعوه فلم يصبر عليهم كما أمره الله وخرج من بينهم غاضبًا عليهم، ضائق صدره بعصيانهم وظن أن الله لن يضيق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة؛ فابتلاه الله بشدة الضيق فالتقمه الحوت في البحر فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر وهو في بطن الحوت تائبًا معترفًا بظلمه لتركه الصبر على قومه قائلًا: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فاستجاب

الله لدعائه وخلصه من غم هذه الشدة وهذا الغم وكذلك ينجي الله المؤمنين.

فإذا صادفك شيء من غم وهم فأفزع إلى دعاء ربك قائلًا: لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فبهذه الدعوة ينجيك الله إن شاء من هذا الغم والهم.

****

"الخاتمة"

-بحمد الله وفضله أتممنا جمع وتحقيق ما أمر به الله وما نهى عنه وذلك في قرآنه الكريم؛ أن العبادة هي طاعة العابد لأوامر المعبود وهو الله جل شأنه، وأن كل ما جاء في كتاب الله بصيغة الأمر وجب على المؤمن فعله فيثاب على فعله ويأثم إن لم يفعله.

فالقرآن هو: نموذج الصيانة للنفس البشرية إن اتبع الإنسان ونفذ ما فيه عاش حياة مستقرة هادئة مطمئنة آمنة وأصبح أمله كبيرًا في الفوز بآخرة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

وبهذا ينشأ الإنسان في جو صحي ويُكون أسرة مستقرة تنعم بالسعادة والاستقرار وبهذا يتكون مجتمع متكامل يسوده المودة والعدالة والحب بين أفراده.

أدعو الله أن أكون قد وُفقت في هذا الجمع والتحقيق باغيًا به رضا الله سبحانه وتعالى وأن ينتفع به الكثير من الناس وأن يتقبله الله مني ويجعله في ميزان حسناتي.

اللّٰهُمَّ تقبل منا وأحسن خاتمتنا واجعلنا في مظلة رحمتك وعفوك ورضاك، واجعلنا من أصحاب الجنة في صحبة رسولك الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

المراجع

- القرآن الكريم.
- التفسير الميسر نخبة من العلماء.
- فقه السنة الشيخ سيد سابق.

****

محتويات الكتاب

إهداء.....5
"كلمة الشيخ فرج العدلي".....6
مقدمة.....8
"العقيدة".....10
"الفائدة".....24
"العبادات".....25
"الصـــــلاة".....26
-الفائدة-.....37
"الزكاة".....40
"الصوم".....45
"الفائدة".....48
"الحج".....51
"السلوكيات".....60

"علاقات أسرية" 73

"علاقات اجتماعية" 98

"علاقات اقتصادية"..... 119

"المحرمات"..... 125

"التحصينات" 138

"الخاتمة"..... 143

المراجع..... 144

محتويات الكتاب 146

دراسة دينية
كتالوج المؤمن
حسن صيام

الطبعة الأولى
1444 هـ 2022 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879
00201030502390
E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تخويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر .